الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العقيد أكلي محند أولحاج–البويرة–

معهد اللغات والأدب العربي

قسم اللّغة والأدب العربي

عبد الرحمان شكري ناقدا

دراسة في قضايا نقدية:

"لغة الشعر/ التصوير الشعري"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس

في اللغة والأدب العربي

إعداد الطالبتين:

– جمعة عائشة

– بلال حدة

إشراف الأستاذ:

سعدوني يحي

السنة الجامعية: 2012/2011

إهداء

الحـمد لله الـــذي أنـــار دربي وأعـــانني على إتمـام هـذا العـمل .
أهـــدي ثمـــرة جـــــهدي :
إلى من قال فيـــهما الرحمن عز وجـل : **" واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا "**
لا يمـــكن للكلـــمات أن توفي حقـــهما .
ولا يمـــــكن للأرقـــــام أن تحصي فـــضائلهما .
إلى من ربـــــوني وأناروا دربي وأعـــــانوني بالدعـــوات .
إلى أمي الغـــالية **حليمة** يا منبع الحنـــان والعـطف .
إلى أبي العـــزيز **عبد الكـــريم** يا رمز فخـــري واعـــتزازي .
أطـــــال الله في عمـــــريكما
إلى أخـــواتي العـــزيزات : - أسماء وزوجـــها وكتـــكوتهما الغـــالي : لؤي عبد البارئ
- نور الهدى ، إيمان ، والمشاكسة الغالية نورهان
إلى جدتـــاي : رقية و فـــاطمة ، وبنات عمي : سميرة ، ابتسام ، نبيلة ، شيماء ، بشرى ، ودعاء وابن عمي : زكـــــريا
وإلى كل عائلتي جمعة وسعدي .
إلى العـــزيزة التي شاركتني أفراحي وأحزاني وكانت نعم الصديقة ، رفيقة دربي في هـــذا البحث : **حدة**
وإلى كل قلب قريب من قلبي : - صديقاتي خاصة الوفية نعيمة وزميلاتي في الدراسة
- أساتذتي بدون استثناء بدءا بمن علمني أبجديات الحروف
إليكم جميعا أهدي لكم خلاصة هذا البحث المتواضع

عائشة

إهداء

أحـمد الله الـــذي وفــقني وأعـــانني لإتمــام بحثي هذا الذي هو خلاصة عام كامل من المثابرة والاجتهاد ، والذي أهديه :

إلى نبع الحـــنان والكـــــنز الأغــلى أمي الغالية

إلى روح أبي الطـــــاهرة الذي لا أنساه بالدعـــاء .

وإلى شـــريك حـــياتي ورفــيق دربي زوجي العــزيز **زهير** وعائلته الكريمة .

إلى النجـوم التي أضاءت سمـــاء العائـــلة بنورها .

إخوتي : رابح ، محمد ، فاتح و إسماعيل

أخواتي : رونق ولويزة

والعزيزة على قلبي فتــيحة وأبنـــــائها : شيماء ، لمين ، ومروة

إلى التي قاسمتني أحلى الأيام وأمرها ... إلى التي شاركتـــني أفــكاري وأســـــراري ... إلى التي رافقـــتني دائــما وشجـــعتني دوما ... فكـــانت نعم الأخت والشـــقيقة ، الصديقة والرفـــيقة ... إلى شريكتي في العمـــل : **عائشة**

إلى من حلقت مـــعها في سماء المحـــبة والصـــداقة والإخـــاء ، إلى من عشت معها أحلى حياة ... إلى الغالية ابنة خالتي : نعيمة .

إلى خالتي العزيزة : العلجة

إلى ابن خالي : خير الدين وابنة خالي : حنان

إلى صديقاتي : هدى ، صبرينة ، وسام

إلى كل أستاذ أضاف لمشواري الدراسي لبنة صاغها من جهده بدءا بأول معلم علمني رسم الحروف .

إلى كل من ترك بصمة طيبة في شريط ذكرياتي .

حدة

إن الحمد لله نحمده على نعمه، ونشكره على فضله ونسأله التوفيق وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وبعد :

يزخر تراثنا العربي بكنوز قيمة ومتنوعة ، وقد حان دورنا نحن اليوم ، أبناء هذا الجيل لنفض الغبار عن هذا الموروث المكنون ، والكشف عما تزخر به كتب هذا التراث من جهة ، ولتسليط الأضواء على الرجال الذين أسهموا في تشييد الحضارة وإثرائها في المجالين الأدبي والنقدي .

انبثقت بالإقليم المصري في النصف الأول من هذا القرن حركة تجديدية خاصة في النقد ، اشترك فيها العمالقة الثلاثة شكري ، المازني والعقاد ، بحيث يصعب في كثير من الأحيان أن نميز نصيب أحدهما في هذه الحركة من نصيب زميليه ، وإذا كان عبد الرحمن شكري قد خلف في الشعر تراثا أكبر مما خلف في النقد ، فزملاؤه ومعاصروه يرون بأن شكري قد كان له التوجيه والنقد الشفوي ما لو دون لكان تراثا ضخما ، رغم ذلك لم يتح له ما أتيح لزميليه في جماعة الديوان من شهرة وذيوع صيت بالرغم من سبقه لهما في الظهور على الساحة الأدبية والثقافية بنشر ديوانه الأول " ضوء الفجر " عام 1909.

بالإضافة إلى أن شكري في معظم شعره يقترب من طبيعة الفهم للشعر والاهتمام بالصورة الشعرية اللذين أشاعتهما جماعة الديوان .

وشكري من خلال دراساته تغيرت نظرته إلى اللغة الشعرية والتصوير الشعري ، فنقدهما وأعطي لهما مفهوما آخر ، وسنحاول من خلال هذا البحث بلورة أهم القضايا النقدية التي اهتم بها شكري تحت عنوان :

" عبد الرحمن شكري ناقدا ، دراسة في قضايا نقدية (لغة الشعر / التصوير الشعري) "

ومن أهـــم الأســـباب التي دفعـــتنا إلى اختـــيار هـذا الموضـــوع منها:

1. تخصصنا في اللـــغة العربية وآدابها.
2. ميلـــنا لدراســـة النـــقد في العصـــر الحديث ، الذي عرف عـــدة تقلـــبات شملت المجـــالات الفكـــرية والثـــقافية .
3. بروز عـــدة قـــضايا في حـــركة النـــقد في العصـــر الحديث من بيـــنها حركة التجـــديد التي كانت تعدد القـــضية الأدبـــية الأساسية في تلك الفترة .
4. رغـــبتنا في معـــرفة أهـــم القـــضايا النـــقدية التي أثارها عبد الرحمن شكري .

سبقنا إلى دراســـة شكـــري كثـــيرون ، غـــير أن هذه الدراســـات التي وقعت بين أيديـــنا معظـــمها تطـــرقت إلى دراســـته من خـــلال جماعة الديـــوان بصفة عامة .

ونحن من خلال هذا البحث ، ارتأينا أن نجيب عن سؤال جوهري :

كيف نظر شكري إلى لغة الشعر و ما هي آراؤه حول الصورة الشعرية ؟

وعلى هذا الأساس أعددنا خطة متكونة من مقدمة ، تمهيد وفصلين ، تطرقنا في الفـــصل الأول المعنون بالشـــعر في منظـــور عبد الرحمن شكري إلى : مفهومه للشعـــر ، ماهية الشـــاعر و اللغة الشـــاعرة ، وفي الفصل الثاني المعنون بالصورة الشـــعرية عند عبد الرحمن شكـــري تطرقنا إلى مفهـــوم الصـــورة الشعرية ، التصوير الشـــعري ، مفهـــوم الخـــيال و مفهـــوم الوهـــم ، والصورة بين الخيـــال والوهـــم ، وختمنا بحثـــنا بخـــلاصة لما سبق عرضـــه ، وأهم النتائج المحـــصل عليـــها .

ومن المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها نذكر منها :

- ديوان عبد الرحمن شكري ، لنقولا يوسف
- النقـد والنقاد المعاصـرون لمحـمد مندور
- أعلام الأدب المعاصـر في مصر لحـمدي السكوت
- نظرية الأدب ، دراسـة في المدارس النقـدية الحديثة لشفـيع السـيد وغيرها من الكتب الأخـرى .

ولـقد واجهتنا بعـض الصـعوبات والعـراقيل في مسارنا لهذا البحـث منها:

- عدم توفـر مؤلفـات تطرقت إلى أعمـال شكـري النقـدية التي نشـرها في المجلات ، وما وصـل إلينا أكـثر إنتاجه الشعري ، ذلك أن الشعـر يعد أوفر حظا .
- قلـة المراجع التي تتحـدث عن شكـري بصـفة خـاصة مـقارنة بزميـليه .

وفي الأخـير أملـنا أن نكـون قد وفقنـا ولو بالقـدر القلـيل لإيضـاح أهـم القـضايا النقـدية التي أثارها شكري ، كما نرجو أن يكـون بحـثنا هذا قد أضاء سبـيلا ولو قليلا ، ونتمنى أن يكـون فاتحة لجهـود لاحـقة .

والله ولي التوفـيق

1- لمحة عن حياة شكري وثقافته :

ولد عبد الرحمن شكري في تشرين الأول "أكتوبر" 1886 في مدينة بورسعيد ، تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي كغيره من أبناء المدينة ، وجد لدى والده مكتبة حافلة بدواوين الشعر العربي ، فأقبل على قراءة الشعر وتذوقه [1] .

التحق شكري وهو في الثامنة من عمره بأحد الكتاتيب بمسقط رأسه لمدة عام تعلم فيه القراءة والكتابة وحفظ أجزاء من القرآن الكريم ثم التحق بإحدى المدارس الابتدائية عام 1900، انتقل بعد ذلك إلى الاسكندرية مع الأسرة حيث درس بمدرسة رأس التين الثانوية التي حصل منها على شهادة البكالوريا عام 1904 ، ثم ذهب إلى القاهرة ملتحقا بكلية الحقوق ولكنه فصل منها عام 1906 لاشتراكه في المظاهرات الوطنية ، ودرس كذلك بمدرسة المعلمين العليا في العام نفسه [2] .

اختير شكري بعد تخرجه من المعلمين عام 1909 في بعثة دراسية إلى إنجلترا ، سافر إليها وأقام فيها ثلاث سنوات درس فيها التاريخ الدستوري ، التاريخ القديم والحديث ، العلوم السياسية والاقتصادية والآداب الإنجليزية [3] .

بعد عودة شكري إلى مصر عام 1912 عين مدرسا للغة الإنجليزية والترجمة بالتعليم الثانوي ، وظل يرتقي في السلم التعليمي إذ عمل مفتشا للغة الإنجليزية [4] .

---

[1] ابراهيم خليل ، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث ، دار المسيرة ، عمان ، الاردن ، 2003 م ،ص141

[2] حمدي السكوت ، قاموس الأدب العربي الحديث ، دار الشروق ، القاهرة ، 2008 م ، ص325

[3] محمد عبد المنعم خفاجي ، مدارس الشعر الحديث ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الاسكندرية ، 2004 م ، ص113

في عام 1938 قدم استقالته من الوظيفة وهو في الثانية والخمسين من عمره ، وذلك بعد أن غلبه اليأس واستولى عليه الحزن كما قال في قصيدته "***شكوى شاعر***" :

قد طال نظمي للأشعار مقتدرا والقوم في غفلة عني وعن شأني [1]

ترك الشاعر الاسكندرية بعد استقالته ، وعاد إلى بورسعيد ، عاش أعزب ولم يتزوج ، وفي يناير من عام 1952 أصيب بالشلل ، إضافة إلى ذلك مرض السكري الذي لحق به ، وانتقل مرة أخرى عام 1955 إلى الاسكندرية حيث قضى بها ثلاث سنوات عجاف ، وتكاثرت الهموم على الشاعر حتى لبى نداء ربه يوم 15 ديسمبر عام 1958 [2] .

كانت للشاعر نظرة تشاؤمية للحياة نتيجة الظروف القاسية التي عاشها خلال استعمار بلاده ، إضافة إلى ذلك أنه لم يجد من التقدير ما يستحقه ، فقد لاقى جحودا ونكرانا من المجتمع الثقافي .

كما يظهر في شعره ظنه السيء بالمرأة وربما نتج عن تجارب فاشلة معها ، لكن هذا لا يعني أننا لا نجد له قصائد غزلية بل له مقطوعات وقصائد نظمها في الحب ، حيث يقول في قصيدة له بعنوان "***مناجاة الحبيبة***" :

---

[4] حمدي السكوت ، قاموس الأدب العربي الحديث ، ص325

[1] محمد عبد المنعم خفاجي ، حركات الشعر الحديث ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الاسكندرية ، 2002 م ص113

[2] محمد عبد المنعم خفاجي ، مدارس الشعر الحديث ، ص133

إن الجمال لما طاب مورده فما لحسنك لما طاب أظماني ؟

فمن لذي شجن بالكبر يكتمه يحذر على ضاحك الألاء ريان [3]

[3] أبو الشباب واصف ، القديم والجديد في الشعر العربي الحديث ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1988 ، ص 109 - 110

وهنـاك منـبع آخـر لتـشاؤمه وهو إيـمانه بالخـرافات وفي ذلك يقول : " لقد كنت في صـغري كثير الاعتـقاد بالخـرافات ، وكنت ألتمس العجـائز من النـساء أسـمع قصصـهن الـخرافية حتى تمـلأ كـل نـاحية من نـواحي عـقلي حتى صـارت عـالما كبـيرا ملؤه السـحر والعفـاريت ....." [1] .

أما عـن ثقـافة عبـد الرحمن شكـري فإنـها واسـعة ومتـنوعة نتـيجة اطـلاعه ومـطالعته للـعديد من الكـتب ، بدأ بمـكتبة والده التي كانت تحـوي الكـثير من دواوين الشـعر العـربي القـديم ، فقد اطلع شكـري على كتاب الوسـيلة الأدبـية للشـيخ حسـين المـرصفي ، والذي كان به قصائد كثـيرة للبارودي ، والشعراء الذين احتـذي الـبارودي طريـقهم [2] .

كما قرأ عندما كان بمـدرسة المعـلمين كتاب الأغاني ، وحمـاسة أبي تمام ، وديوان الشريف الرضي ، وغير ذلك من كتب الأدب العربي ، ووجد فيها كثيرا من شعر الزخرف ، والاستعارات والتشبـيهات كما وجد فيها نتفا من الشـعر الوجـداني فتأثر بهذا كله ، وظهر هذا الأثر في شعره منذ قصائده الأولى [3]

كان عبد الرحـمن شكـري من أولـئك الذين تحـملوا وقاسـوا في سبـيل ما دعوا إليه من تجـديد لمد الأدب العربي بعنـصر جديد ، ذلك أن تعمقـه في اللـغة الإنجـليزية ، وقراءاته من خـلال دراسـته في مدرسـة المـعلمين بالقاهرة ثم في جامعة " شيفليد " بإنجلترا ، وتذوقه أدب هذه اللغة خلال قـراءاته في كـتاب " الذخيرة الذهبية The Golden Treasury " وغيـره من الكـتب التي أثرت فيه وهدته إلى معـاني الشـعر كما يفهـمه الغربـيون .... وقـراءاته في كتـاب " الذخـيرة الذهبية " ثابـتة قـطعا ، ذلك أن الكتاب المذكور كان مقـررا على طلـبة مدرسـة المعلمين بالقاهـرة في ذلك الوقـت ، وهي المدرسة التي درس بها

---

[1] شوقي ضيف ، دراسات في الشعر العربي المعاصر ، دار المعارف ، القاهرة ، ص 112

[2] عبد الرحمن شكري ، دراسات في الشعر العربي ، تر/ محمد رجب البيومي ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 1994 م ، ص185

[3] عبد الدايم الشدا ، في الأدب المقارن (دراسة تطبيقية بين الأدبين العربي والانجليزي) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ط2 ، الجزائر ، 1983 ، ص 15

الشاعر ، وأرسل لتفـوقه فيـها في بعـثة لدراسـة التـاريخ واللـغة الإنجـليزية بإنجـلترا ، ومن هنا جاءت معظم شواهـدي لكتاب " الذخيرة الذهبية " طالما وجدت إلى ذلك سبيلا ، ذلك أن الاستشـهاد من كتـاب أجنبي ثبتت قراءته تاريخيا من قبل المتأثر من أكـبر القـرائن التي يعـتد بها في دراسة أثر ثقافة أجنبية في أديب ما [1] .

بالإضـافة إلى تأثـره بالشـعراء الإنجليز خاصة " بيرون " ، " شيلي " ، " كيتس " و " وتنسون " ، هذه الدراسـة المنتظـمة ، والمعـايشة الأدبية والعلـمية لبيئة جامعية في ذلك الحين في الخارج ، أثرت تأثيرا بالغا في اتجاهات الشاعر وتحديد موضوعات شعرة ونوعية التناول لهذه الموضوعات [2] .

وهكـذا فإن ثقـافة شكري الواسـعة أمدته بمعـين آخر جديد كان له أكبر الأثـر في إثراء الشعر العربي بمواقف جديدة ، وشخـصيات أسطورية لم تكن معروفة في الأدب العربي ، أسهمت في اقترابه من الآداب العالـمية الأخرى .

---

[1] عبد الدايم الشدا ، في الأدب المقارن ، ص 6

[2] حمدي السكوت ، مارسدن جونز ، أعلام الأدب المعاصر في مصر ، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ، القاهرة ، 1980 م ، ص 14

2- شكري وجماعة الديوان :

دعت مدرسة الديوان إلى التجديد في الشعر المعاصر ، وكانت أولى المدارس التي فتحت النوافذ كلها على الشعر الغربي ، وعلى مذاهب الغرب في الأدب والنقد ، بل على الثقافة الغربية عامة ، روادها ثلاثة هم ، عبد الرحمن شكري ، عباس محمود العقاد ، وإبراهيم عبد القادر المازني [1]، وقد قام هؤلاء بمجهودات كبيرة لتخليص الشعر العربي من جمود التقليد .... وكان من ثمرة هذه الجهود تأليف كتاب نقدي باسم " **الديوان** " عام 1921 ، الذي صدر منه جزآن ، صب فيه العقاد والمازني نقدهما على الشعراء والأدباء الكلاسيكيين وفي مقدمتهم شوقي ، حافظ و المنفلوطي [2] .

ثم نقدا فيه زميلهما " عبد الرحمن شكري " الذي جرح فيه المازني تجريحا عنيفا تحت عنوان " صنم الألاعيب " ، لكن بعد عدة أعوان عاد الصفاء بينهم جميعا .

أصدر عبد الرحمن شكري ديوانه " ضوء الفجر " متضمنا قصائد فيها من العواطف الصادقة ، التأملات العميقة ، و أناشيد الحب والجمال ما جعله يدخل ميدان الرومانطيقية " الرومنسية " عن جدارة [3] .

وكذلك فعل المازني الذي انفرد في شعره بنزعة عاطفية زاخرة بالشكوى والألم مفعمة بالتمرد والتشاؤم .

أما العقاد فقد نحا منحى فكريا فيه الكثير من التعنت مما أفقده الطابع المريح لمن يقرأه ويحب أن يتجاوب معه ، سيطر على فنه الشعري أسلوب منطقي عقلاني ، بالإضافة إلى المشاعر والأحاسيس والأخيلة التي تضمنها شعره [4]

---

[1] محمد عبد المنعم خفاجي ، مدارس الشعر الحديث ، ص 109

[2] عبد الرحمن عبد الحميد علي ، النقد الأدبي بين الحداثة والتقليد ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، 2005 م ، ص 10

[3] محمد أحمد ربيع ، في تاريخ الأدب العربي الحديث ، دار الفكر ، 2006 م ، ص 81

حاربت هـــذه المـــدرسة التقلـــيد الذي ظهر في الشعر القديم ، وعابت شعر المناسبات الذي كان يعتمـــد على بريق الألفـــاظ وزخرفة العبارة .

كان شـــعر جماعة " الديوان " نتاجا تمتزج فيه الثقـــافتان العربية والغربية خصوصا الثقافة الإنجليزية الرومانسية ، لذلك نرى شعرهـــم يفيض بالتـــشاؤم والأنين فكان تعبيرا عن حياتهم الشخـــصية ، أما شعر الطبـــيعة عندهم فقد صبغوها بأحزان نفوسهم ، وكان " عبد الرحمن شكري " أهم شعراء هذه المجموعة في هذا اللـــون ، ومن ذلك قوله في قصيدة " تحية الشمس عند شروقها " :

أشرقي يا طلعة الشمـ ـس علينا وأنيري

أنت للغرس حيـاة وحلى الروض النضير

كيف لا ترتاح نفس للبهاء المستنير [1]

ترك هـــؤلاء الرواد الثلاثة أثـــرا واضـــحا في الشعـــر ، الأدب والنـــقد فكان لهم دور مهم في نشر حركة التجـــديد في الشعر العربي الحديث فمثلوا فكرا أدبيا جديدا دعوا إليه ، كتبوا عنه ودخلوا معارك نقدية من أجـــله .

---

(4) المرجع نفسه ، ص 82

(1) أحمد عوين ، الطبيعة الرومنسية في الشعر الحديث ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الاسكندرية ،2001 م ، ص 93

3- آثار شكري الأدبية :

توفي عبد الرحمن شـكري مخلـفا آثارا عديدة ، أثرت الرصيد المعرفي لدى الدارسـين ، حيث أصدر في حياته سبعة دواوين هي :

ديـوان " ضـوء الفـجر " عام 1909 ، ديوان " لآلئ الأفكار " عام 1913 ديـوان " أناشـيد الصبا " عام 1915 ، ديوان " زهـر الربـيع " عام 1916 ديـوان " الخطـرات " في نفس العام ، ديوان " الأفنـان " عام 1918 ديـوان " أزهـار الخريـف " عام 1919 ، وهو آخـر الدواوين الـتي صـدرت لـه [1]

جمـع نقـولا يوسـف القصـائد التي نشـرها عبد الرحـمن شكري في دورات واعتـبرها الجـزء الثـامن من الديـوان وذلك عام 1960 ، بالإضـافة إلى ذلك أعماله النثـرية المتمـثلة في خمسة كتب هي :

" الاعترافات " ، " الثمرات " ، " حديث إبليس " ، نشرت كلها عام 1916 " الصحائف " عام 1918 ، " الحلاق المجنون " عام 1919 ، نشرت كلها بالاسكندرية [2] ، كما خلف كتـبا أخـرى لم تر النور بعد ، كان قد نشـرها فصـولا فيما بين عامي " 1919 – 1952 " في المقتطف ، الرسالة ، الثقافة والهلال

---

[1] محمد عبد المنعم خفاجي ، مدارس الشعر الحديث ، ص 132

[2] حمدي السكوت ، قاموس الأدب العربي ، ص 325

هي : " نظرات في النفس والحياة " بالمقتطف " 1947 - 1951 " ، " الشعر العباسي" " دراسات نفسية " ، " بين القديم والجديد " ، " أبحاث ودراسات شتى " [3] .

4- آراء بعض النقاد والأدباء في عبد الرحمن شكري

1 – رأي عبد القادر المازني :

إن النقد الشديد الذي أبداه عبد القادر المازني لشعر عبد الرحمن شكري كان من قبيل الرد والدفاع ، فقد سبق أن كتب شكري عام 1916 في الجزء الخامس من ديوانه ينقد المازني ويعيب عليه سرقاته الشعرية من الشعر الغربي ، ثم تبادلا النقد على صفحات جريدة النظام ، ونقد شكري المازني والعقاد على صفحات " عكاظ "في مقالات نشرها عام 1919، 1920م حتى كان نقد المازني لشكري في الديوان الذي ظهر عام 1921 ، وسماه " صنم الألاعيب " ورماه بالشعوذة والجنون ، إذ يقول المازني في كتابه " الديوان " : " ولقد سبق لنا أن نبهنا شكري إلى ما في شعره من دلائل الاضطراب في جهازه العصبي وأشرنا عليه بالانصراف عن كل تأليف أو نظم ليفوز بالراحة اللازمة له أولا ، ولأن جهوده عقيمة ، وتعبه ضائع ثانيا " [1] .

ولم يعد الصفاء بين الشاعرين إلا عام 1934 ، حيث كتب المازني من جديد ينوه بشكري ، ويقر بأستاذيته ، وظل طول حياته بعد ذلك وفيا له ، ولم يكن المازني وحده هو الذي أشاد بشكري ، فقد سبق أن قدم العقاد الجزء

---

[3] محمد عبد المنعم خفاجي ، حركات التجديد في الشعر العربي الحديث ، ص 66

[1] صلاح الدين محمد عبد التواب ، مدارس الشعر العربي في العصر الحديث ، دار الكتاب الحديث ، 2005 ، ص 150

الثاني من ديوان شكـــري عام 1913 ، وأثنى على شاعريته وموهبـــته ، كما كان أبو شادي أكثر الناس حبا لشكـــري وتقديرا له ، وإنصـــافا لمواهبه ، وكتب عنه الكثير من الآراء النقدية .

وكان مما قاله المازني في شكري بعد عودة الصفاء بينهما ، وهو يذكر بعضا من أفضال شكري عليه "وكنت أقرأ ابن الفارض والبهاء زهير [2] .

فأقرأ في شعر الحماسة والشريف الرضي والبحتـري والمعـري وابن المعتز وغيرهم ... وفتح عيني على "شكسبير" و "بيرون" و" وردزروث "و"شلي" و"بيرنز" و"ملتون" و"كولردج" و"هازلت" ... وصرفني عن المقلدين في أدب كل أمة ، وأغراني بأصـحاب المـواهب والابتـكار ، وصـحح لي المقاييـس وأقام المـوازين الدقـيقة ،... أذكر مرة أني نظمت أبياتا في العتـــاب والغـزل ، وبعثت بها إليه فردها بكتاب قال فيه : إنها لا تليق برجولتي ، فشق علي ذلك وأجبتـــه جوابا مرا ، فأغضبني ومرت أيام وهدأت نفسي وراجعت الأبيات فلم أرى فيها غير ما رأى فمزقتها [1]

2 - **رأي العقاد** :

لقـد نوه العـــقاد بمكـــانة شكـــري ، بل ومشيـــرا إلى تأثـــره به ، يقول : " ولا أذكـــر أني حدثتـــه عن كتـــاب قرأتـــه إلا وجدت عنده علمـــا به وإحاطة بخـــير ما فيه ، وكـــان يحـــدثنا أحيانا عن كتب لم نقـــرأها ولم نلتفت إليها ، ولا سيما كتب القـــصة والتـــاريخ "[2] .

ثم يقول مشيدا بمدى تأثير شكـــري في تلامذته : وإن ما قاله شكـري لصاحبه وتلاميذه في توضـــيح رأيه لإضـــعاف ما كتبه أو نشره في دعوتـــه الأدبية لأنه كان مطبوعا على التعقيب الجامـــع النـــاقد على مطالعـــاته ومطالعات غيره يتنـــاول الديوان أو الكـــتاب أو المقال فيحيل فيه بصـــره لحـــظة بعد

---

[2] نسيب نشاوي ، مدخل إلى المدارس الأدبية في الشعر المعاصر "الاتباعية ،الرومانسية،الواقعية،الرمزية" ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1984 ، ص 221-222

[1] صلاح الدين محمد عبد التواب ، مدارس الشعر العربي في العصر الحديث ، ص151

[2] المرجع نفسه ، ص 152

لحظة ، ثم يلقيه وقد فرغ من وزنه وتقديره ، كما يفرغ الصير في البصير من تقويم الجوهرة بعد لمحة من بصره ولمحة من يده ، ومما يؤسف له أن هذه الآراء لم تسجل ولم يكترث – رحمه الله – بجمعها والتوسع في مناسبتها ... ولو أنها سجلت على بدايتها أو توسع فيها من استمع إليها لاجتمعت منها ذخيرة من الأمالي الممتعة النافعة يقل نظيرها في أدب الأمالي والأحاديث والمحاضرات " [3]

فهو يراه الإمام الحق لمدرسة الديوان بشعره ونقده كما يشهد له بدوره في التجديد ، حيث يقول عنه بأنه لم يلتق أديبا مثله في سعة اطلاعه على الأدب العربي والإنجليزي على السواء ، كما شهد له بملكته في النقد ، حيث لا يتطلب الكتاب منه سوى تصفح أو إلقاء نظرة على بعض الصفحات ، كذلك يقر العقاد أنه لم يسبقه أحد إلى تطبيق البلاغة النفسية السيكولوجية المستمدة من آداب الغرب على ما يقرأه من شعر الفحول في اللغة العربية ، ولعله أول من كتب في لغتنا عن تصور الخيال وتصوير الوهم ، وهما ملتبسان حتى في موازين بعض النقاد الغربيين ، ويذكر العقاد زيادة على ذلك أن ما قاله شكري لصاحبه وتلاميذه في توضيح رأيه أضعاف ما كتبه ونشره في دعواته الأدبية .

ولعل الشيء الوحيد الذي أخذه عليه هو ذلك التجاوز الذي كان على مستوى القوافي المرسلة ، فقد كان العقاد والمازني يوافقان شكري بالرأي ولكنهما لا يستطيعان إهمال القافية بالأذن .

3 – **رأي مختار الوكيل** :

[3] المرجع نفسه ، ص 152

وهو من الذين قدروا في شكري شاعريته ... فيقول عنه : " أما شاعريته فتحتضن الحياة جميعها ، وتصور الوجود بأسره ، لأنه شاعر عبقري لا يقف دون التعبير عن شعوره حيال الكون كله " [1]

فمختار الوكيل وصف شكري بأنه شاعر عبقري له القدرة الكافية لإنتاج شعر مليء بالإحساس ، يعبر من خلاله عما في هذا الوجود .

4 – **رأي أحمد زكي أبو شادي:**

كان يعتد بشاعرية عبد الرحمن شكري كل الاعتداد ... ويعده الشاعر السابق لزمنه وهو : " زعيم مدرسة ماتت لما ابتعدت عن صلته ووحيه المباشر ، ولكنه بني مفاخر لن تموت في الشعر العربي الحديث وتركه ومازال يترك أثره في جميع دارسيه ، وقد قرأ كثيرا ، ولكنه أعطى من نفسه و لم ينظم مطالعاته ، فهو نجم أصيل خالد كيفما كانت ألوان صبائه " [1]

5 – **رأي شوقي ضيف :**

نجده في تناوله لشعر عبد الرحمن شكري يتعرض له من زاوية التشاؤم كمذهب يحمل السوداوية القاتمة ، حيث يؤكد أنه لم تعرف مصر في عصورها المختلفة شاعرا متشائما ضاق بكل ما حوله وبنفسه كما عرفت عبد الرحمن شكري ، وكانت الحياة وكل ما يتصل بها محنة واسعة بالنسبة إليه ، إذ يقول شوقي ضيف عنه " فتشاؤم شكري كان

---

[1] صلاح الدين محمد عبد التواب ، مدارس الشعر العربي في العصر الحديث ، ص152

[1] صلاح الدين محمد عبد التواب ، مدارس الشعر العربي في العصر الحديث ، ص 153

تشاؤما طبيعيا يصـــور النفـــس المصـــرية ، وما كان يضنـــيها من آلام وهمـــوم في هذا التاريخ أو هذه الحقـــبة التي نظم فيها شعره "[2]

فشوقي ضـــيف يبـــين لنا أن حيـــاة شكـــري كانت المحنـــة الكبـــرى ، ومن ثم يقـــارنه بأبي العلاء المعـــري في إحجـــامه عن الزواج وإنجـــاب البنين ، لذا فإنه كان يجد لذة بقراءاته لمؤلـــفات ابن الرومي ، المتنبي ، و أبي العلاء المعري .

[2] ينظر: شوقي ضيف ، دراسات في الشعر العربي المعاصر ، ص 109-113-118

1- مفهوم الشعر عند شكري :

كان تأثـــر عبد الرحمن شكري بالثـــقافة الإنجليزية واضحا في كتاباته ، ومن الآراء النقـــدية التي عنى بها مسألة تعريف الشـــعر ذاته ، وتحديد ماهيته ، فعندما يريد تحـــديد مفهوم الشـــعر ، كما يؤمن به نراه يوجز رأيه في هذا الشأن في بيت أو بيتين من الشعـر بقوله في قصيدة " عصفور الجنة " :

ألا يا طائر الفردو س إن الشعـر وجـدان

وفي شدوك شعر النف س لا زور ولا بهـتان [1]

وتعتبر العاطـــفة جوهـــر الشعـــر ، وهي الأســـاس الذي يقوم عليه ، فيـرى شـــكري أن الشـــعر نتيجة لانفـــعال عاطفي جارف ، يقول في ذلك :

" ولـشعر العواطـــف رنة ونغـــمة لا تجدها في غيره من أصناف الشعـــر وسيأتي يوم من الأيام يفـــيق النـــاس فيه إلى أنه هو الشعر ، ولا شعر غيره ، فالشعـــر مهما اختـــلفت أبوابه لا بد أن يكون ذا عاطـــفة ، وإنما تخـــتلف العـــواطف التي يعرضها الشاعر، ولا أعني بشـــعر العواطف كلمـــات ميتة ، تدل على التوجـــع وذرف الدمـــوع ، فإن شعر العواطف يحتـــاج إلى ذهـــن خصـــب وذكاء وخيـــال واسع ، لدرس العواطف ، ومعرفـــة أسرارها وتحليلها ، و درس اختـــلافها وتشـابهها وتنافـــرها وامتـــزاجها ومظاهـــرها وأنغـــامها ، وكل ما توقع عليـــه أنغـــام العواطـــف من أمـــور الحيـــاة وأعمـــال النـــاس فينـــبغي للشـــاعر أن يتعرض لما يهـــيج فيه العواطـــف والمعـــاني الشعـــرية ، وأن يعيش عيشة شعـــرية موسيقية بقـــدر استـــطاعته وينبـــغي له أن يعود نفســـه على البحث في كل عاطفة من عواطـــف قلبه و كل دافع من دوافع نفســـه لأن قلب الشـــاعر مرآة الكون فيه

---

[1] أبو الشباب واصف ، القديم والجديد في الشعر العربي الحديث ، ص 92

يبصـــر كل عاطـــفة جلـــيلة شريفـــة فاضـــلة ، أو قبيـــحة مرذولـــة وضيـــعة " [1] .

فالشعـــراء والأدبـــاء رفضـــوا أن يكون الشعـــر مقســـم إلى أبواب أو فنون كالوصف ، الحكمـــة ، الغـــزل .....وغيـــرها من الفنـــون ، ورأوا أن الشـــعر في جوهـــره عاطـــفة ، فيقـــول " شكري " في مقدمة الجـــزء الرابع من ديوانه :

" ليـــس شعـــر العاطـــفة بابا جديدا من أبـــواب الشـــعر كما ظن بعضـــهم ، فإنه يشمـــل كل أبواب الشـــعر ، وبعـــض النـــاس يقســـم الشـــعر إلى أبواب منفردة فيقول باب الحكم وباب الغزل وباب الوصف إلخ ، ولكن النفس إذا فاضت بالشعـــر أخرجت ما تكنه من الصفات والعواطـــف المختـــلفة في القصيـــدة الواحدة ، فإن منزلة أقسام الشعر في النفس كمنـــزلة المعاني في العقل ، فليس لكل معنى منها حجرة من العقل منفـــردة ، بل إنها تتزاوج وتتوالد منه ، فلا رأي لمن يريد أن يجعل كل عاطفة من عواطف النفس في قفص وحدها ...." [2]

لقـــد نادى شكـــري بالخـــيال المحـــلق والعواطـــف الجياشة والإحســـاس الرقـــيق ويرى أنها من الوســـائل الهـــامة للتعبـــير عن وجـــدان الشـــاعر بصـــدق وإخـــلاص وعلى هذا جاء قوله : " فالشـــعر هو كلمـــات العـــواطف والخـــيال والذوق السلـــيم فأصـــوله ثلاثـــة متـــزاوجة ، فمـــن كان ضئيـــل الخـــيال أتى شعـــره ضئـــيل الشـــأن ، ومن كان ضعـــيف العـــواطف أتى شعـــره ميـــتا لا حياة له ، فإن حياة الشـــعر في الإبانة عن حركـــات تلك العـــواطف وقوته مستـــخرجة من قوتها ، وجلاله من جـــلالها ، ومن كان سقيم الوزن أتى شعـــره كالجنـــين ناقص الخـــلقة " [3]

---

[1] محمود الربيعي ، في نقد الشعر ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1968 م ، ص 112

[2] محمد مندور ، النقد والنقاد المعاصرون ، نهضة مصر للطباعة النشر ، مصر ، 1998 م ، ص 46

[3] شفيع السيد ، نظرية الأدب ، دراسة في المدارس النقدية الحديثة ، مكتبة الآداب ، 2008 م ، ص 64-65

فهـــو يرى أن أصـــول الشـــعر ثلاثة : العـــاطفة ، الخـــيال والذوق السلـــيم وقد جـــاء حديثـــه عن أهمـــية العـــاطفة في الشـــعر في مقـــدمة الجـــزء الثالـــث من ديـــوانه " أناشـــيد الصبـــا " الذي صـــدرت طبـــعته ســـنة 1915 م يقول :

إن القـلوب خوافق و الشعر من نبضـاتها

فترى الحياة جميعها منـشورة بصـفاتها

والشعر مرآة الحياة تطل من مرآتـها [1]

يرى شكري أن الحـــياة لا يمكن إدراكـــها ومعرفـــتها إلا من خلال الشعـــر وهو مرآة لأننا من خلاله نرى الحـــياة ونحـــس بها كما تخـــيلها الشـــاعر وأحس بها .

لقد اقتصر اهتـــمام شكـــري على الشـــعر وذلك في دواوينه الشعرية كما احتوت مقدمـــاتها على بعض نظـــراته النقـــدية ، حيث اعتنى بوجه خـــاص بالشـــعر الوجـــداني الذاتي الذي كان يصـــدره من تجـــربة خاصة غير آبه بشؤون الحـــياة حوله ، فضـــاق بذلك مفـــهوم الشـــعر لديه ، كما عبر عنـــه مـــرة أخـــرى في قصـــيدة " الشعر والطبيعة " حيث صور ما تجيش به نفســـه من عواطـــف متباينة ، تبلغ أحيانا حد التنـــاقض من رقـــة ولـــين إلى شدة وعـــنف ، والشعر صدى للنـــفس في الحالتـــين مثـــلما هو حال الريح تتـــهادى حينا فتـــكون نسيما يسري رخاء ، وتهـــيج حيـــنا آخـــر فتـــكون عاصـــفة هوجـــاء فيقـــول :

[1] محمد مندور ، النقد والنقاد المعاصرون ، ص 214

إذا غنت الأطيار في الأيك صدحا تغنت لأشجار الفؤاد طيور

وللريح هبات وللنفس مثلها تغني رخاء فيهما ودبور

وما الشعر إلا القلب هاج وجيبه وما الشعر إلا أن يثير مثير [1]

يرى بعض النقاد أن الشعر ليس من لوازم الحياة ولو جاز أن نعد الإحساس غير لازم للنفس ، أو التفكير غير لازم للعقل لجاز أن نعد الشعر غيرر لازم للحياة فمجال الشعر الإحساس بخوالج النفس.

لكن شكري يرى أن الشعر ضرورة من لوازم الحياة ، فالشاعر الصميم يرى أن الشعر أجمل عمل يعمله في حياته ، وأنه خلق للشعر فليس الشعر متمما لحياته بل هو أساسها ، كالعطر للزهر ، والعذوبة للماء ، والشاعر لشعره [2] .

يقول في هذا الصدد : " لو كانت الحياة شجرة لكان الجمال ثمرها وزهرها ، والشعر طائرها ، ولو لا الشعر افتقد جمال الحياة ، وكل حي شاعر بمقدار ما يحس الجمال في الأشياء " [3]

إن وظيفة الشعر عند شكري تكمن في الإبانة عن الصلات التي تربط أعضاء الوجود ومظاهره ، والشعر يرجع إلى طبيعة التأليف بين الحقائق ومن أجل ذلك ينبغي أن يكون الشاعر ذا نظرة بعيدة عميقة ، وليس أخذا بمظاهر الأشياء بل بجوهرها فيكشف عنها غطاء الظلام مبينا لنا أسرارها الجليلة [4]

---

[1] شفيع السيد نظرية الأدب ، ص 63

[2] عبد الرحمن شكري ، المؤلفات النثرية الكاملة ، م 2 ، تح / أحمد ابراهيم الهواري ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، مصر، 1998 ، ص 807

[3] محمد زغلول سلام ، النقد الأدبي الحديث أصوله واتجاهاته ، دار الكتب ، الإسكندرية ، د ت ، ص 136

[4] نقولا يوسف ، ديوان عبد الرحمن شكري ، المجلس الأعلى للثقافة ، 2000 م ، ص 323

وقـــد وضـــع عبد الرحمن شكـــري جملة من نظـــرته للشعـــر في مقدمـــة الديوان الخامس " الخطـــرات " وقد عنون المقدمة " في الشعر ومذاهبه " وفيها يدعو إلى : [1]

1- الذاتية وتخلـــيص الشعر من صخب الحياة .
2- الوحدة العضـــوية في القصـــيدة ، فهي مثل التمـــثال يكـمل كل جزء فيها سائر الأجزاء .
3- التحرر من القافـــية بتنويعـــها أو التحرر منها نهائيا .
4- العناية بالمعـــنى وإدخـــال الأفكـــار الفلســـفية والتأمل في الكون كله والانسانية .
5- تصوير لباب الأشياء وجوهـــرها ، والبعد عن الأغراض ،
6- تصوير الطبـــيعة والغوص إلى ما وراء ظواهرها .
7- التقـــاط الأشيـــاء البسـيطة العابرة والتعبير عنها تعبيرا فنيا جميلا

اتفق العـقاد والمازني مع زميلـهما شكري في مفهـوم الشـعر ، فنجد العـــقاد يعبر عن ذلك بأساليب عديدة فهو يصف الشعر بأنه " ترجمان النفـــس والناقل الأمـــين على لسانها " [2]

فالشعر هو التعبـــير الجمـــيل عن الشعور الصـــادق ، فكـل ما كان في نطـاق هذا البـــاب يعتبر شعـــرا ، وكـــل ما خرج عن ذلك فلـــيس شعرا يقول المازني :

وما الشعر إلا صرخة طال حبسها يرن صداها في القلوب الكواتم [3]

فالشعر في نظره شعر مكبوت في نفس الشاعر ، شعور ما يكاد الشاعر يشخصه في تعبير جميل حتى يجد صدى له في قلوب الآخرين.

---

[1] حمدي السكوت – مارسدن جونز ، أعلام الأدب المعاصر في مصر ، ص 47-48

[2] شفيع السيد ، نظرية الأدب ، ص 85

[3] محمد مندور، النقد والنقاد المعاصرون ، ص 215

2- ماهية الشاعر :

اعتبر عبد الرحمن شكري الشعر سجل للوجدان كما رأينا سابقا ، فقد أصبح ينظر إلى الشاعر على أنه " شاعر القلب " ، فهو الذي يعبر عن إحساساته وخوالج نفسه تجاه الحياة ، فيقول :

" ...إنما الشاعر ، شاعر القلب ، فهو الذي يصف عواطف النفس وأطوارها فيصف عواطف الحب والجمال والجلال ، والخوف والفزع والأمل واليأس والرحمة والكره والحقد والبخل والشجاعة والجبن وغيرها من عواطف النفس وأحوالها ، وهو الذي يصف أساليب الحياة التي تجول فيها العواطف كل مجال ، ومظاهر الوجود التي تتعلق بها العواطف ، فهو الشاعر الذي عواطفه مثل عواطف الوجود مثل الأمواج أو الرياح أو الضياء أو النار أو الكهرباء ، فإن هذه عواطف الكون ، وهو الذي يحكي قلبه الأوركسترا الكثير الآلات ، الكثير الأنغام [1]

شبه شكري قلب الشاعر بالأوركسترا التي لها آلات وأنغام كثيرة كذلك الشاعر يجب عليه أن يعبر عن كل عواطف النفس وأطوارها ما دام له إحساسات وعواطف كثيرة .

ويقول أيضا أن الشاعر هو الذي :

يرد الناس عن غفلتهم ما علا يوما على الشك اليقين
باشر الحالات كي يخبرها ويرى في بعض ذاك العز هون
إنما الشاعر فيما يبتغي باحث على البر اميـن [2]

---

[1] عبد الرحمن شكري ، المؤلفات النثرية الكاملة ، م 1 ، تح / أحمد ابراهيم الهواري ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، مصر ، 1998 ، ص 16

[2] عبد الدايم الشدا ، في الأدب المقارن ، ص 28

إن الشـــاعر الكبـــير لا يكتـــفي بإفهـــام النـــاس ، بل هو الذي يحـــاول أن يخـلط شعـــوره بشعـــورهم وعواطـــفهم ، ويعـــبر في كتاباته عن تجـــربة شعـــورية ذاتية ، وبذلك يكـــون شعـــره متصـــلا بنفـــسيته وأحاســـيسه [1]

يرى شكري أن الشاعر الحق هو الذي يكـون شعره نتاجا عن خلط شعوره بشعور النـــاس فيكون تعبيرا عن تجربة ذاتية .

فالشـــاعر الصمـــيم يرى أنه خلـــق للشعر ، وليـــس الشعـــر متـــمم لحياته بل هو أساســـها ... فكـــل ذي نبـــوغ شعـــري يســـتحق أن يدعى نبي الطـــبيعة ، أرســـل إلى هذا العالـــم ليرفـــع معنـــويات النـــاس ويحـــرك أرواحـــهم ، ويضـــيئها ويشـــعل جذوتـــها ... فهو أعظـــم مخـــلوقات الله ، يتغلـــغل بعيـــدا في الروح الإنـــسانية ويعـــيرها من أسرارها [2]

كما نجده يتحدث عن وظيـفة شاعر اليوم والدور الذي يجب أن يلعبه مقارنا إياه بشاعر الأمس إذ يقول : " فعيـــب شعـــرائنا جهـــلهم وظـــيفة الشـــاعر ، لقد كـــان بالأمـــس ، نديـــم المـــلوك ، وحلـــية في بيـــوت الأمـــراء ، ولكـــنه اليـــوم رســـول الطبـــيعة ، ترســـله مزودا بالنغـــمات العـــذاب ، كي يصـقل بها النـــفوس ويهـــذبها ويحـــركها ، ويـــزيدها نورا ونارا ، فعـــظم الشـــاعر في عـــظم إحســـاسه بالحـــياة ، وفي صـــدق الســـريرة الذي هـــو سبب إحساســـه بالحـــياة ، وإذا رأيت شـــاعرا يأخـــذ الحقـــير مأخـــذ الجلـــيل من الأمـــور ، و يحـــسب الحـــوادث الصغـــيرة من الحـــوادث الكبـيرة فاعـــلم أنـــه ضئـــيل

---

(1) حسين علي محمد ، أحمد زلط ، الأدب العربي الحديث بين الرؤية والتشكيل ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، د ت ، ص 82

(2) سلمى الخضراء الجيوشي ، الإتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث ، مركز دراسات الوحدة ، بيروت 2001 ، ص 212

الشـــعر يغتـــر بضجـــة الحـــوادث ، ولا يعـــلم أن حـــوادث النـــفس على صمـــتها أجـــل الحوادث " [3]

يرى شـــكري أن وظـيفة الشـــاعر تنحـــصر في الإبـــانة عن الصـــلات التي تربـــط أعـــضاء الوجـــود ومظـــاهره ، والشـــعر يرجـــع إلى طبيـعة التألـــيف بين الحقـــائق ، ومن أجل ذلك ينبـــغي أن يكـــون الشـــاعر بعـــيد النظـــرة ، غير آخذ رواء المظـــاهر ، مأخـــذه نور الحـــق ، فيـــميز بين معـــاني الحيـــاة التي يـــوحي إليه بهـــا الأبـــد ، فكـــل شـــاعر عبـــقري خلـيق بأن يدعى متنـــبأ ، فهـــو الذي يرمـــي مجـــاهل الأبـــد بعـــين الصقـــر ، فيكـــشف عنـــها غطـــاء الظـــلام ، ويريـــنا من الأســـرار الجلـــيلة ما يهابها النـــاس ، فتغرى به أهل القســـوة والجـــهل.

وليـــس الشـــاعر الكـــبير من يعنى بصغـــيرات الأمـــور ولكـــنه الذي يحـــلق فوق ذلك اليـــوم الذي يعـــيش فيه ، ثم ينـــظر في أعـــماق الزمـــن آخـــذا بأطـــراف ما مضى وما يستـــقبل ، فيجـــيء شعـــره أبـــديا مثـــل نـــظرته ، وهو الذي يـــلج إلى صمـــيم النـــفس فينـــزع عنـــها غطـــاءها ، وهـــو الذي إذا قذف بأشـــعاره في حلـــق الأبد ساغها [1]

فشـــكري يكـــشف عن الدور العظـــيم للشـــاعر وما له من منـــزلة ســـامية فيقـــول أنه هو " الذي يحـــاول أن يبـــلغ إلى أعـــماق النـــفس ، وأن يضـــرب على كـــل وتر من أوتـــارها ، والذي تســـمو معـــه النـــفس عن تلك الحـــوادث إلى سمـــاء الشـــعر ، فينشـــقها نســـيمه ، وينعـــشها بنفحـــاته ، ويســـمعها من ألحانـــه ، ويريـــق علـــيها من ضيـــائه ما يرفـــعها عن منـــزلة البـــهم إلى منزلة الآلـــهة " [2] .

هذا الســـمو بمكـــانة الشـــاعر واعتـــباره قبـــسا من الوحـــي الإلـــهي أثر من آثـــار الفـــكر الرومانتيـــكي ، فالشـــاعر الحقـــيقي في نظـــره هو الذي

---

[3] محمد زغلول سلام ، النقد العربي الحديث ، ص 175

[1] لطفي عبد البديع ، الشعر واللغة ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، 1990 ، ص 170

[2] شفيع السيد ، نظرية الأدب ، ص 65

يختـرق الحـجب والآفـاق ، ويستـشرف المجـهول بعـين بصـيرته ، فيبلغ الحقـيقة التي تغـيب عمـن سـواه من البـشر .

فالـشاعر الحق لا يرتبـط بالحـوادث اليومـية الصغـيرة ، ولا بالأحـداث المحلـية التي تجـري في قريـته أو حتى في وطنـه ، فمفـهومه أكـبر من ذلك ، إنـها همـوم الإنـسان في كل زمـان ومكـان ، فلـقد انتهى الدور الترفيـهي للشـاعر الذي كـان سائـدا في العصـور الغابـرة

فينـبغي للشـاعر لكـي يجـيء شـعره عظـيما : " أن يتـذكر أنه لا يكتب للـعامة ولا لقـرية ولا لأمة وإنما هو يكـتب للعـقل البـشري ونفس الإنـسان أين كان ، وهـو لا يكتب لليـوم الذي يعـيش فيه وإنما يكـتب لكـل يوم وكل دهـر [1]

والشاعر الأصـيل هو الذي يسـمو بالشـعر على أنه يتعـهد إنتـاجه بالتهـذيب والتنـقيح وأن يضـع نصـب عيـنه بأنه يكـتب للعـقل البـشري ، وللنـفس الإنـسانية ، وأنه ينـظم شعـرا يدوم مدى الزمـن ومن المسـتحسن للشـاعر المتمـيز أن يفـكر بعمـق واتـزان ويصـدر عن إحسـاس مرهـف يحكـمه الذكـاء وذلك بغوصه في أعمـاق المجـهول ليصل إلى الحقيقة التي تخفى عن بقية البشر.

يمـتاز الشـاعر العبـقري بذلك الشـره العـقلي الذي يجعـله راغـبا في أن يفـكر كل فكـر ، وأن يحـس كل إحـساس ، وهـذا هو الدافـع الذي يدفـعه بالرغـم منه ، إلى أداء ما قد خـلق له من التعبـير عن حقـائق هيأته لها الطـبيعة ، فـهو ، يقـدر أن يتـحمل جهـل النـاس ، لأن الشـاعر الكبـير يخـلق الجـيل الذي يفـهمه ويهـيئه لفـهم شعـره ، ويعـين الشـاعر في أداء ما فرضتـه علـيه الطبـيعة ثقـته من شعـره بالرغـم من كـثرة إسـاءة ظنه به ، فإن إسـاءة ظنـه بشـعره ، إنما سببـها رغبـته في الكـمال ، والـشاعر

[1] حمدي السكوت ، مارسدن جونز ، أعلام الأدب المعاصر في مصر ، ص 50

العبقـــري يعـــلم أن الشـــاعر حرب أدبـــية ينـــجلي بعـــدها النفـــع ، فيعـــرف الظافر والمنهـــزم [2]

ولعبد الرحمن شكري بعض الآراء النقـدية عن الشـــعر منها :[1]

- يمـــتاز الشـــاعر العبـــقري بذلك الشـــره العـــقلي الذي يجعـــله راغـــبا في أن يفـــكر كل فكـــر ، وأن يحـــس كل إحـــساس .
- الخـــيال هو كـــل ما يتخـــيله الشـــاعر من وصـــف جوانب الحـــياة وشـــرح عواطف النـــفس وحالاتـــها والفـــكر وتقلـــباتها ، والموضوعات الشعـــرية وتباينها والبواعث الشعرية .
- التشبـــيه لا يراد لذاته كما يفعل الشـــاعر الصغـــير ، إنما يراد لشـــرح عاطفة أو توضـــيح حالة ، أو بيان حقـــيقة .
- قد يغـــرى العبـــقري باستـــخراج الصلات المتبينة بيـــن الأشـــياء فتقـــصر أذهان العامة عن إدراكها .
- مثل الشـــاعر الذي يعنى بإعطـــاء وحـــدة القـــصيدة حقـــها مثل النـــقاش الذي يجـــعل كل نصـــيب من أجـــزاء الصورة التي ينـــقشها من الضـــوء نصـــيبا واحدا ، وكـــما ينـــبغي للنـــقاش أن يمـــيز بين مـــقادير امتـــزاج النـــور والظـــلام في نقـــشه ، كذلك للـــشاعر أن يمـــيز بين جوانب موضـــوع القصـــيدة وما يمـــيز بين ما يتطلـــبه كل موضـــوع ، فإن بعض القـــراء يقـــسم الشعـــر إلى شعـــر عاطـــفة وشعـــر عقل ، وهي مغـــالطة كبـــيرة ، إذ أن كـــل موضـــوع من موضـــوعات الشـــعر يستـــلزم نوعا ومقـــدارا خاصا من العاطـــفة .

---

[2] عبد الرحمن شكري ، المؤلفات النثرية الكاملة ، م 2 ، ص 807

[1] ينظر : محمد مندور ، النقد والنقاد المعاصرون ، ص 49-50

- للشـــاعر أن يســـتخدم كل أســـلوب صحـــيح ســـواء كان غريبا أو معـــهودا أليفا ، وليس له أن يتـــكلف بعض الأساليب ، ولا أنكر أن الشـــعر من قواميـــس اللغـــة ، ولكن له وظـــيفة كبـــيرة غير وظـــيفة القـــواميس وعاطفة الغريب الذائـــعة بين فئة خـــاصة منـــها هي رد فعـــل سببه ولـــوع شـــعراء القرنـــين المـــاضيين بالركـــيك من العبارات والأسلوب .

3- اللغة الشاعرة :

اعتـــبرت جمـــاعة الديـــوان أن الألفـــاظ رمـــوزا للمـــعاني والمشـــاعر والأفـــكار وهـــم يعـــنون بهذا أن الألـــفاظ لا قيمة لها في ذاتها ، وأن قيمتـــها تكمن فيما ترمز إليه من معان والدور الذي تلعبه في سياقاتها المختلفة .

ومن جوانب نظـــرية الشـــعر التي تطـــرق إليها شكري الصـــياغة اللغـــوية ، فهو ممـــن ذهـــبوا إلى القول بأن لغـــة الشـــعر ينـــبغي أن تكـــون فخـــمة جلـــيلة ، ولا يعـــني ذلك أن تكـــون غريـــبة غير مألوفـــة ، ويعـــني على من يخـــلطون بين الفخـــامة وحـــسن الديـــباجة ، وغرابـــة المفـــردات والألـــفاظ في حين أن فخـــامة العبـــارة لا تستـــلزم استخـــدام مفـــردات غريـــبة ، فقد يكـــون الشـــعر جـــزلا فخـــما ، ومـــع ذلك يخـــلو من الكـــلمات الغريـــبة ، أو يقـــل وجـــودها فيه ، وأوضـــح دلـــيل على ذلك المعـــلقات فهي أسلس وأجـــزل شعـــر الجـــاهليين باستثـــناء الغـــزل ، وهي في الوقت ذاته أقل غرابـــة وتعقيـــدا ، وأفخـــم شعـــر الشريف الرضي ما لم يتكـــلف فيه الغريـــب ، فإذا جئنا إلى شعـــر الحـــريري في مقامـــاته وجـــدناه حافـــلا بالغريـــب ، ولا يكســـبه ذلك رونـــقا وجمـــالا ، بقـــدر ما يطـــبعه بطابع الثـــقل والتكـــلف ، ويخـــلص شكـــري إلى أن للشاعـــر أن

يستخدم كل أسلوب صحيح ، سواء أكان غريبا أم معهودا مألوفا ، وليس أن يتكلف بعض الأساليب [1].

لغة الشعر بالنسبة لشكري لغة فخمة جليلة وليست غريبة غير مألوفة ، فقد ضرب لنا مثالا عن الشعراء الجاهليين أمثال الشريف الرضي غير المتكلف في شعره مقارنة بالحريري الذي جاء شعره مليئا بالألفاظ الغريبة الغامضة البعيدة عن الجمالية والرونق ، لذلك يلزم الشعراء باتباع الأسلوب الصحيح والابتعاد عن التكلف .

ويستشهد شكري بشعر الشعراء الغزليين من أمثال جميل وكثير وابن الدمنية وغيرهم ، ويرى " أن الشاعر الكبير يأتي بالأسلوب رائعا جليلا من غير تكلف ، أما المبتدئ فهو الذي يتكلف الغريب ، كي يخفي به ركاكة عبارته ، وكذلك الوزان يتكلف الغريب كي يخفي به جمود طبعه وقلة معانيه [1] .

الشاعر الكبير في نظر عبد الرحمن شكري هو الذي يأتي بالأسلوب الجليل من غير أن يتكلف فيه ، فيكون أسلوبا مألوفا ، أما الشاعر المبتدئ فهو يتكلف في الأسلوب لخفي ركاكة العبارات وقلة المعاني .

والواقع أن ربط حسن الكلمة بموقعها من السياق فكرة التفت إليها عبد القادر الجرجاني قديما ، في كتابه " دلائل الإعجاز " وبنى عليها نظريته في النظم ، ويغلب الظن على أن شكري تأثر بها ، إذ كان هذا الكتاب ، من أمهات الكتب التراثية التي حازت إعجابه [2] .

يذهب شكري إلى أن معيار المفاضلة بين الألفاظ هو الدقة في استخدام هذه الألفاظ في مواضعها ، ومدى دلالتها على معانيها ، يقول : " فينبغي للشاعر أن يتعرف أية كلماته تعبير عن المعنى أو العاطفة التي يريد

---

[1] شفيع السيد ، نظرية الأدب ، ص 71-72

[1] شفيع السيد ، نظرية الأدب ، ص 72

[2] المرجع نفسه ، ص 73

وصـــفها أتم تعبـــير ، فالكـــلمة قد تكـــون شريـــفة أو وضـــيعة حسب الاستـــعمال فشـــرف الكـــلمة في دلالتـــها على المعـــنى ، وفي وقوعـــها موقعـــها الخـــاص بهـا من الشـــعر ، لا في غرابـــتها ، فلـو كانت الكـــلمات وضـــيعة تلوكـــها الألـــسن ، فيزري بها ذلك ، لأزري باللغة العربـــية أن لاكتـها الألـسن هذه العصـــور الطـــويلة [3]

يرى شكـــري أن معـــيار المفـــاضلة بين المعاني هو الدقـــة في استعمـــال الألفاظ والعبارات ووضعـــها في مكانها المنـــاسب ، فشرف الكلمات يكمن في دلالتها على المعنى ، لا في غرابتها .

فشـــكري يرفـــض وصـــف بعـــض الألـــفاظ بأنها شريـــفة ، ووصف أخرى بأنـــها وضـــيعة ، فهـــذه النـــعوت في نظـــره متـــعسفة ، ومجردة من كـــل مدلـول ، يقول في هذا المعـــنى : " وجـــدت بعـــض الأدبـــاء يقـــسم الكـــلمات إلى شريـــفة و وضـــيعة ، ويحســـب أن كل كـــلمة كثر استـــعمالها صارت وضيـــعة ، وكل كـــلمة قل استعمـــالها صارت شريـــفة ، وهذا يؤدي إلى ضيق الذوق ، وفوضى الآراء في الآداب [1] .

من خـــلال قـول شكـــري يتـــضح لنا أنه يرفـــض هذا التـــفريق المتـــعسف بين الكلمـــات ، لما يراه من بطـــلان الأســـاس الذي يقوم علـــيه ، وهو كثـــرة الاستـــعمال أو قلتـــه ، ويرى أن لا علاقـــة لهـــذا الاســـتعمال بشـــرف الكـــلمات ، ولا بوضاعتـــها ، وإنما المعـــنى هو الذي يجـــعل الكـــلمة شـــريفة أو وضيعة ، وهو بهذا يهدف إلى توســـيع الإمكانات اللغـــوية للشاعر .

لكن شكـــري لا يقـــف بهـــذه القـــضية عنـــد هذا الحـــد ، بل يتـــجاوزه إلى إثارة قضـــايا الغريـــب والمألـــوف والســـلاسة والمـــتانة في الألـــفاظ والأسالـــيب ، و قد وقف نفس الموقـــف من هـــذه النـــعوت ، فعـــدها جـــائرة ومتعـــسفة ، وأعطاها تحديدات جديدة ، وقـــال إن حسن الديـــباجة لا يتـــوقف على استعـــمال الغريـــب من

---

[3] أحمد عوين ، مفارقة التباين في النقد والإبداع ، شعراء الديوان ، الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، ص 23-24

[1] محمد مصايف ، جماعة الديوان في النقد ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ن الجزائر ، 1982، ص 267

الألـــفاظ ، كما توهـــم بعض الأدبـــاء ، بل هو آت من الســـلاسة والمـــتانة في آن واحد ، فحـــسن الديباجة ، الذي اشتـــهر به الشريف الرضي ، لم يأت من استـــعماله للغريب ، إذ لم يستعـــمل الشريف الغريـــب إلا نـــادرا ، وإنما أتاه المتـــانة التي غالبا ما كان يوفق إلـــيها في انتقاء ألفـــاظه وتراكـــيبه ، وهو يبدي نفس المـــلاحظة بالنسبة لقصـــيدة ابن رزيـــق لا تشتـــمل على الغريـــب ، وهي مع ذلك في نظـــره ، من أمتن الشعـــر وأفخـــمه .

ويقرر شكـــري أن الفـــخامة أو المتـــانة ، صفة في " الأسلـــوب الملتـــهب الذي يشبـــه الصـــخور الذائـــبة التي تســـيل من فم البركـــان ، ذلك الأســـلوب الذي تؤجـــه العـــاطفة القـــوية [2] .

وهـــكذا يزداد موقـــف شكـــري تحـــديدا و وضوحا ، فلـــيس هنـــاك في نظـــره كلمـــات شـــريفة ، وأخـــرى غير شـــريفة ، وهو يرفـــض الخـــلط بين الغـــرابة في الألـــفاظ ، والمـــتانة في الأســـلوب ، ويـــطالب الشـــعراء بتـــجنب استعـــمال الألفاظ الغريبة ، وبالبحث عن متانـــة الأســـلوب كلما اقتـــضت حـــرارة العاطـــفة ذلك .

ومما يشهد لذلك أننا نجـــد أجـــل الشـــعر قد كـــثر استعـــمال عباراته فيكون واضحا لا غرابة فيه ، فيتصف عندئذ الأســـلوب بالقـــوة والمـــتانة ، مثل ما يظهر في النماذج التالية [1]:

قول المتنبي :

ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

وقول أبي العلاء :

خفف الوطء ما أظن أديم الـ أرض إلا من هذه الأجساد

---

[2] المرجع نفسه ، ص 272-273

[1] شفيع السيد ، نظرية الأدب ، ص 72

وقول أبي نواس :

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

لم يرم شكري إلى التساهل من شأن اللغة ، لأن الواقع يفند هذا الاهتمام ، ويؤكد أن شكري لم يكن أقل من العقاد والمازني محافظة على سلامة اللغة ، وصحة قواعدها ، وربما انخدع بعض النقاد بقول شكري : " فللشاعر أن يستخدم كل أسلوب صحيح ، ... ولا أنكر أن الشعر من قواميس اللغة ، ولكن له وظيفة كبيرة غير وظيفة القواميس [2] فظنوا أنه يدعو إلى استعمال اللغة العامية ، أو المبتذلة على الأقل ، والواقع أن شكري لم يفكر في شيء من هذا ، إذ أنه يشترط ، في هذا النص أن يكون الاسلوب صحيحا ، ويعني بصحة الأسلوب أن يكون موافقا لما تعارف عليه علماء اللغة والنحو ، وهذا شيء ليس من التساهل في شيء ، بل هو مجرد محاولة لتوسيع الإمكانات اللغوية لدى الشاعر ، وهو شيء يتماشى ومذهب شكري في الشعر ، ولا يتعارض وموقفه العام من قضية التعبير .

ويدعو شكري إلى استعمال القاموس العربي كله ، دون الإخلال بقواعد اللغة ، لأنه يعلم أنه بقدر ما تتسع الأداة التعبيرية لدى الشاعر ، بقدر ما يستطيع القيام برسالته الإنسانية خير قيام ، وأن اللجوء إلى اللغة العامية في التعبير الشعري إنما يحدث نوعا من الفوضى في هذا التعبير ، ويمنع بالتالي تجاوب القارئ مع الشاعر في فهم هذه الرسالة الفهم المطلوب.

فمن المعروف أن شكري تأثر بالشاعر الإنجليزي " وردزورث " ، الذي دعا إلى استعمال لغة الناس العاديين في التعبير الشعري ، وأن الذي دفعه ، إلى اتخاذ هذا الموقف هو ما لاحظه لدى شعراء عصره من الميل الشديد إلى التكلف وإلى استعمال لغة شعرية مجازية تقادم عهدها ، وقد غالى بعض النقاد في فهم هذا الموقف من " وردزورث " فاعتقد أنه يدعو معاصريه إلى استعمال اللغة العامية استعمالا مطلقا ، وأغلب الظن أنه إنما أراد تنبيههم إلى أن في اللغة

---

[2] محمد مصايف ، جماعة الديوان في النقد ، ص 278-279

الـــعامية ألفـــاظا تواتي التعبير الشـــعري أكثر بكثـــير مما تواتيـــه بعـــض الألفاظ الفصـــيحة [1]

يقف العـــقاد موقـــفا مشابها مع شكـــري في نظرته للغـــة ، وهما بذلك يخالفان قليلا صديقـــهما المازني في هذه القضـــية ، فالعـــقاد يركـــز على جانب آخر من القضية وهو جانب " الابتذال " ، والواقع أنه لا فرق بين " الابتذال " عند العقاد و " وضاعة الكلمات " عند شكري ، ولهذا فلا غرابة إذا رأينا العقـــاد يرفض الابتذال في الكلمات ، ويقـــصره على التراكيب لأن تفسيره للابتذال بأنه " تكرار العبارة حتى تألفها الأسماع فيفتر أثـــرها في النفس ، ولا يفضى للـــذهن بالقـــوة التي كانت للمـــعنى في جدته [2] .

أما المـــازني فإنه يرفـــض القـــول بالمعاني الشريفة والجليلة في الشعر ، ويرى أن الشـــعر الحق هو ما كان ميسما لناظمه ، وعلامة علـــيه ، فإننا نجد له موقـــفا وسطا من قضيـــة التعبير ، وقد عبر المـــازني عن هذا الموقف قائلا : " فإذا صح ما نذهب إليه من الرأي استوجب ذلك ألا تكون لغة الشـــعر كلغة الناس بل تصلح لهذه الأفواه السماوية التي تخرج منها وتند عنها ، ولا تتهيأ ذلك بالمجاز والاستعارة وما إلى ذلك ، بل بإغـــفال كل لفظ وضيع مضحك ، ونعني باللفظ الوضيع ما يحوم حوله ذكر وضيعة ، فإن كل لفظ لو تفطـــنت مبعث طائفة من الذكر بعـــضها وضيع وبعضها جليل ، ولا مســـمح للشاعر عن التنبه إلى ذلك ، وإلا أساء إلى نفسه وإلى جلالة خواطره وإحساساته وخيـــالاته ، وكثيرا ما يسيء الشعراء من هذه الناحية عن قصد وعن غير قصد فيخلطون الغث بالسمين " [1]

---

[1] ينظر : محمد مصايف ، جماعة الديوان في النقد ، ص 276

[2] ينظر : المرجع نفسه ، ص 273-274

[1] ينظر : محمد مصايف ، جماعة الديوان في النقد ، ص 274-275

) 1- مفهوم الصورة الشعرية :

تعتبر الصورة الشعرية أسبق من الفكر ، الذي لا يصير مادة للشعر بغيرها ، لأن الخيال أبعد فتحا من العقل ، وهو مقياس العبقرية والوجه المرئي لها ، وبالتالي لا وجود للاختراع الفني ، إلا بوجود الخيال ، حتى إن اللغة " البرغماتيكية " ذات الدلالة النفعية ، إذا ما هرمت وشاخت فبإمكانها بوساطة الصورة " أن تبعث للحياة بعد الموت ، وأن تعيد للكائنات نضارتها الميثولوجية ، والمضامين الغيبية التي فارقتها فتتبدل هندسة العالم "[1]

والصورة في الشعر ليست محاكاة للطبيعة ولا تقليدا لها ، قال كوليردج : " كم تبدو المنافسة عابثة إذا ما أراد الشاعر ألا يكون غير ناقل للطبيعة " [2]

فالصورة إبداع أو خلق في اصطلاح الرومانسيين ، مجسم حالة وجدانية ، فهم يناظرون بين الطبيعة وحالاتهم النفسية ويرون في الأشياء شخوصا تفكر وتأسى وتشاركهم عواطفهم .

فالصورة تكون جميلة إذا نقلت نقلا من الطبيعة وصورت بدقة وأن تكون محكومة بانفعال طاغ ، ومن العبقرية في الصورة أن تكون تجسيدا لفكرة عميقة ذات وحدة ترتبط الصور فيها برباط انفعالي واحد أي أن تتوحد حول صورة ذهنية ، ومن الواجب أن تكون الصورة معبرة عن حياة إنسانية ، أو عقلية من روح الشاعر ذاته ، فالصورة المعبرة عن الحياة العقلية خاضعة أو منبثقة من الروح .

---

[1] خليل أبو جهجه ، الحداثة الشعرية العربية بين الإبداع والتنظير والنقد ،دار الفكر اللبناني ، بيروت ، 1995 ، ص 232

[2] نصرت عبد الرحمن ، في النقد الحديث ، دراسة في مذاهب نقدية واصولها الفكرية ، جهينة للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2008 ، ص 128

يقول كولبردج : " مهما كانت الصورة جميلة فهي لا تدل بذاتها على خصائص الشاعر ولو كانت منقولة نقلا أمينا ، وصورت بنفس القدر من الدقة في كلمات ، أنها لا تصير أدلة على عبقرية أصـــيلة إلا بقدر ما تكون محـــكومة بانفـــعال طاغ أو افكار منفصـــلة أو صور أثارها ذلك الانفعال ، أو حينما يكون لها تأثير رد الكثرة إلى الوحدة أو السلسلة إلى واقعة ، أو آخر الأمر حينما تنـــقل إليها حيـــاة إنسانية أو عقـــلية من روح الشاعر ذاته " [1]

فالصـــورة في الشـــعر ليست إلا تعبـــيرا عن حالة نفسية معـــينة يعانـــيها الشـــاعر إزاء موقف معين من مواقفه مع الحياة ، وإن أي صورة داخل العمل الفني إنما تحمل من الأساس وتؤدي من الوظـــيفة ما تحمـــله وتؤديـــه الصورة الجزئية الأخرى المجاورة لها ، وإن من مجموع هذه الصـــورة الكلية التي تنتهي إليها القصيدة .

2- التصوير الشعري :

من القـــضايا التي أثارها شكـــري قضـــية التصـــوير المجـــازي في الشعـــر ، وهو موضـــوع متـــصل اتصـــالا وثيـــقا بموضـــوع الوحـــدة بل هو نابع منها ، فقد تحدث شكـــري عن قيمة التشبـــيه والاستـــعارة والمجاز في الشعر وعن وظيفتها ، يقول شكري : " قـــد تكـــون القصـــيدة ملأى بالتشـــبيهات ، وهي بالرغـــم من ذلك تدل على ضآلة خيال الشـــاعر وقد تكـــون خالية من التشبـــيهات في إثارة الذكرى أو الأمل أو عاطـــفة أخرى من عواطـــف النفـــس أو إظهار حقيـــقة ، ولا يراد التشبـــيه لنفـــسه أو يقصد لذاته ... وخير الشـــعر ما خلا من التشبـــيهات البعـــيدة والمغالـــطات المنطـــقية " [2]

فشكري يرفـــض الشعر المتصنع المبالغ فيه من خلال الألفاظ والعبارات والتشبيهات الفاسدة ، بل على الشاعر أن يهـــتم بالعواطف لأن لها تأثير بالغ في إنتاجه الأدبي .

---

[1] نصرت عبد الرحمن ، في النقد الحديث ، ص 128

[2] محمد زكي العشماوي ، أعلام الأدب العربي الحديث واتجاهاتهم ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 2005 ، ص 93

من وسائل التصوير الشعري الأساسية ، الإحساس الذي يشكل المنطلق الأول لملكات الشاعر المختلفة ، فإذا كان للشاعر ، مع هذا الإحساس شعور دقيق ، وخيال نشيط ، استطاع تحويل الرموز التي يتلقاها من الطبيعة إلى صور وأفكار ذاتية حية ، وبدون هذا الإحساس ، ينقلب الشعر إلى حيل لفظية ، وتشبيهات وزخارف ، الأمر الذي يبتعد به عن رسالته السامية [1]

بيد أن هذا الإحساس ، مهما بلغ من الحيوية ، لا يكفي في عملية التصوير ، لأن الشاعر في أشد الحاجة إلى عمل داخلي يساعده على هضم الرموز التي يتلقاها من الطبيعة ، وعلى تحويلها إلى أفكار وخواطر صالحة للتصوير.

ومن الطبيعي وقد تغيرت النظرة إلى الشعر عند شكري على النحو الذي بيننا ، أن تتغير نظرته إلى الوصف أو التصوير الشعري ، وفي هذا الجانب يرى أن الوصف الشعري الذي يتضمن قلبا للحقائق أو بعدا عن كل ما هو مألوف عقلا ، ليس مقبولا ولا مستصاغا كقول الشاعر الوأواء الدمشقي :

فأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت وردا وعضت على العُناب بالبرَد [2]

فالبيت يتكون من عدة استعارات : التعبير باللؤلؤ عن الدموع وبالنرجس عن العين ، وبالورد عن الخد ، والعناب عن الشفة الحمراء ، وبالبرد عن الأسنان الناصعة البياض ، وذلك التصوير الشعري كله - في رأي شكري – عقيم فاسد لا يستثير عاطفة ولا شعورا .

ومن المغالطات العقيمة ، والخيالات الفاسدة في رأي شكري " أن يقول الشاعر في الغزل إنه ذرف الغزير من الدموع ، وإنه سلخ عاما لم يذق فيه النوم ، وإن جسمه أضناه النحول والسهاد حتى ليخشى أن يطير مع الهواء ، أو أن يقول في الرثاء إن السماء بكت عليه ، وإن الأرض مالت لموته ، وإن الليالي لابسة حدادا عليه " [3]

---

[1] ينظر : محمد مصايف ، جماعة الديوان في النقد ، ص 249-250

[2] شفيع السيد ، نظرية الأدب ، ص 66

[3] المرجع نفسه ، ص 67

قد شـــاعت تعـــازي الشهب باللمح بينـــها حزنا على النـــير الهـــاوي إلى الفلوات ، وإن القمـــر به كلفا حزنا علـــيه ، وإن الريـــاح تنـــوح أسفا على صوته ، وإن الملائكـــة لبست الســـواد حدادا علـــيه ، وأن القـــبر لا يسعه لأنه بحر ، وإذا صلب أحد الأمراء ، قالوا إن قاتلـــيه أجلوه فلم يرضوا له القـــبر وينشدون أبيات الأنباري التي يقول فيها :

ولما ضـاق بطن الأرض عن أن يضم علاك من بعد الممات [1]

ويذكر أن حـــلاوة الشـــعر ليست في قـــلب الحقـــائق ، وإخراجـــها إلى عالم ليس للعـــقل فيه سبـــيل ، عالم يرخـــص المرء لعـــقله أن يتنزه فيه أينما شاء ، من غير خشـــية رقيب ، بدعوى أن الشـــعر ، نوع من الكذب : " فليس الشعـــر كذبا ، بل هو منظـــار الحقـــائق المقـــلوبة ووضع كل واحـــدة في مكـــانها " [2]

فللشـــاعر مهـــارة في قلـــب الحـــقائق ، وإظـــهار الذمـــيم مظـــهر الحـــسن ، وإذا قالوا لممـــدوحهم إن وجـــهك قمـــر ، ولحـــيتك ذهـــب يطـــرز هذا القـــمر ، وأنت بحـــر ، وأســـد ، أن الدنيا لو دخلت في صدرك لوســـعها لأنه رحـــيب ، وأنشدوه قول المتنبي :

وقلبك في الدنيا ولو دخلت بنا وبالجن فيه ما درت كيف ترجع [3]

وقالوا : إنـــك لو غـــضبت على النجـــوم ، لانطفـــأت من غضـــبك وأنك لولا انقـــطاع الوحي لنـــزلت فيك الآيات والســـور ، وإذا مـــات للممدوح قريب لم يكن في بيتـــه حينما أدركـــته المنـــية قالوا أن المنـــية لم تجـــرؤ عليه إلا لأنه كان غائـــبا عنك .

---

[1] نقولا يوسف ، ديوان عبد الرحمن شكري ، ص 400

[2] شفيع السيد ، نظرية الأدب ، ص 67

[3] نقولا يوسف ، ديوان عبد الرحمن شكري ، ص 401

ويتـــطرق شكـــري إلى أداة أساســـية من أدوات التصويـــر الشعـــري وهي التشبـــيه ، فيرفـــض ان يكون مجـــرد أداة لوصـــف الأشـــياء المـــادية " فمـــثل هذا التشبـــيه ليس من الوصف الشعري في شيء ، وخـــليق بأن يسمى (الوصف الميكانيكي) ، وإنما قيـــمة التشـــبيه في إثارة الذكـــرى أو الأمـــل ، أو عاطـــفة أخرى من عواطـــف النفس ، أو إظـــهار حقـــيقة ولا يراد التشـــبيه لنفـــسه " [1]

كما أن الوصـــف الذي استـــخدم التشـــبيه من أجـــله لا يطـــلب لذتـــه ، وإنما يطلب لعـــلاقة الشيء الموصـــوف بالنـــفس البـــشرية وعـــقل الإنـــسان ، وكلما كان الشيء الموصـــوف ألصق بالنـــفس وأقرب للعـــقل كان حقـــيقا بالوصف ... وهكـــذا يوضـــح فساد مذهـــب من يريد وصف الأشـــياء المـــادية ، لأنها مما ترى ، لا لسبب آخر ، وهـــذا الوصف من المـــفروض أن يدعى " الوصف الميكانيكي " كما سبق وقلنـــا ، إذ أن وصف الأشـــياء ليس بشـــعر ما لم يكـن مقرونا بعـــواطف الإنســـان وخـــواطره وذكـــرياته ، أمانيه وصـــلات نفسه ... وإن أجل الشـــعر ما خلا من التشبـــيهات البعـــيدة والمـــغالطات المنـــطقية ، انظر مثلا إلى قول مويلك " أحد شعـــراء العصر العباسي " يرثي امرأته وقد خلفت بنتا صغـــيرة ، فقال يصف حالها بعد موت أمها :

فلقد تركت صغيرة مرحومة لم تدر ما جزعا عليك فتجزع

فقدت شمـائل من لزامك حلوة فتبيت تسهر أهلها وتفجع

وإذا سمعت أنينها في ليلها طفقت عليك شؤون عيني تدمع [2]

---

[1] شفيع السيد ، نظرية الأدب ، ص 67

[2] محمد مندور ، النقد والنقاد المعاصرون ، ص 54

الوصف الشعري في الأبيات السابق ذكرها ، لا يتجاوز تقديم أو تخيل ما حدث ويحدث للطفلة ، التي فقدت أمها في سن باكرة لا تعي فيها معنى الحزن والجزع ، إلا أن سلوكها وأفعالها هو الجزع بعينه ، فبسبب ما فقدته من حنان الأم ، وصادق عطفها ، وحسن رعايتها تظل طوال الليل مسهدة في مضجعها ، ولا تنام ، مستثيرة بذلك لدى أهلها إحساسا عميقا بالهم والفجيعة ، وإذا سمع أبوها أنينها في الليل انهمرت دموع عينه أسى وحزنا عليها ، ويعلق شكري على ذلك فيقول : " إن الشاعر لم يعلمك شيئا جديدا لم تكن تعرفه ، ولم يبهر خيالك بالتشبيهات الفاسدة والمغالطات المعنوية ، ولكنه ذرك حقيقته ومهارته في تخيل هذه الحالة ووصفها بدقة وهذا أجل التخيل " [1]

ومن أمثال هذا النحو قول ابن الدمينة في وصف حياء الحبيبة :

بنفسي وأهلي من إذا عرضوا له ببعض الأذى لم يدر كيف يجيب

ولم يعتذر عذر البريء ولم تزل به سكتة حتى يقال : مريب [2]

فالشاعر يمجد حبيبه الذي يلجمه حياؤه وأدبه الرفيع عن الرد على من يسيئون إليه ، ويتهمونه بما هو منه براء ، ويظل على حاله من الصمت ، لا يحينر جوابا حتى يصبح مظنة الشبهة والريبة ، فهذا الوصف الشعري على بساطته ، يصل إلى أعماق النفس ويهزها هزا " فالشعر ما أشعرك ، وجعلك تحس عواطف النفس إحساسا شديدا " [3]

وواضح من هذه الفقرة أن نظرة شكري إلى التشبيه شديدة الصلة بجوهر الشعر عنده كما سبق أن أوضحناه وهو العاطفة ، فهو لا يريد

---

(1) شفيع السيد ، نظرية الأدب ، ص 70

(2) المرجع نفسه ، ص 71

(3) المرجع نفسه ، ص 71

التشـــبيه لذاته أو لإظـــهار خاصة شكلية بين طرفي التشـــبيه ، وإنما يريد أن نجعل التشـــبيه وسيـــلة للتعـــبير عن أثر المـــشبه في النفـــس أو الإيحاء بهذا الأثر .

وفي ذلك تتفق نـــظرته مع رمزية التعـــبير تمام الاتـــفاق ، كما تختلف تمام الاختـــلاف عن نـــظرة علـــماء البـــيان العربي التقليدية له .

يلتقي شـــكري مع آخـــر ما انتـــهى إلـــيه النـــقد المـــعاصر ، في ثلاث حقـــائق هـــامة : [1]

1. أن الصـــور المجـــازية في الشـــعر لا تقـــصد لذاتـــها ، وإلا كانت مجرد شـــكل خارجي ، فالتـــشبيه او الاستعـــارة أو أي ضرب من ضروب المجـــاز ليس إلا نوعا من التجســـيد الحسي للتجـــربة ، يعـــين في التعـــبير عن حالات الشـــاعر الشعورية والنفـــسية ، وذلك بما ينطوي عليه من إحـــساس هو جزء أصيل من معنى القصـــيدة الكلي .
2. أنه لا يمـــيز بين اللغـــة العارية واللـــغة المزخرفة في الشعر ، فلـــيس لإحداهما ميزة على الأخرى وليس حتما على الشـــاعر لكي يجيد أن يمتلئ شعره بالتشبـــيهات أو الصور البلاغـــية فالشاعر يصل إلى أعلى مستوى الجودة لمجرد التعبير تعبيرا صادقا وموحيا عن موقـــف نفسي دون أن يكون في شعـــره صورة واحدة ، والشواهد على ذلك كثيرة ، خذ بيت أوس بن حجر المشهور في الرثاء:

أيتها النفس أجملي جزعا فإن ما تحذرين قد وقعا

أو بيتي ذي الرمة اللذين يصوران لحظة من لحظـــات اليأس ، والشعـــور بالفقد حين قطع الشـــاعر رحلته الطـــويلة إلى بيت حبيـــبته فلم يجد أحدا ، فجلس في صحن الدار شارد اللب لا يجده ما يعزيه إلا ما يخـــطه من خطـــوط الرمال ، يخطها ثم يمحوها ، أو ما يجمعه من حصى ثم يلقيه :

---

[1] محمد زكي العشماوي ، دراسات في النقد الأدبي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2005 ، ص 155

عشية ما لي حيلة غير أنني بلقط الحصى والخط في الترب مولع

أخط وأمحو الخط ثم أعيده بكفي ، والغربان في الدار وقع [2]

ثلاثة عناصـــر في الطبـــيعة وحد بيـــنها الشاعر وأضفى من خـــلالها هذا الإحساس بالفـــقد ، هي لقط الحصى ، والخط في الترب ، ثم الغربان الواقعة ، ليس في البيتـــين تشبـــيه أو استعـــارة ، ومع ذلك فهما يجســـدان صورة لموقف الشاعر النفسي في أصدق عبارة وأبسطها .

3- يلمس شكـــري نقـــطة هـــامة في التصـــوير الفني الشعر ، فثمـــة فرق كبير بين تشـــبيه به مجرد إيجـــاد العلاقة الجـــزئية والشكـــلية أو المنطـــقية ، وبين تشـبيه هو جزء من نســـيج التجـــربة الحي ، من أجل ذلك فرق النـــقاد بين ما يسمى بالصورة التقديرية والـــصور الإيحـــائية في الشـــعر ، فالصـــورة التقديرية التي لا تحـــقق إلا المـــهارة أو التـــطابق والتنـــاظر بين المـــشبه والمـــشبه به هي صورة ثابـــتة محدودة غير تامة ، كما أن العالم الخـــارجي للفنـــان منفـــصل فيها عن العالم الداخلي ففرق بين بيت ابن المعتز في وصف الهلال :

أنظر إليه كزورق من فضة قد أثقلته حمولة من عنبر

وبين قول أبى العلاء في وصف نجوم الليل :

كأن نجوم الليل زورق أسنة بها كل من فوق التراب طعين [1]

فالصورة في بيت ابن المعتز صورة ثابتة ، وهي مجرد تسجيل لمدركات الحس خارج نطاق الشاعر ، أما الصـــورة في بيت أبي العلاء فهي صورة نامية غير مقصودة لذاتها ، استطاع الشاعر فيها أن يخـــلع على الظـــاهرة الطبـــيعية وهي النجـــوم رؤيته للحياة ، حين جعل نجوم الليل سهاما مصوبة إلى صدور البـــشرية منذ عـــهد آدم إلى الآن ، وأن النـــاس فوق هذا الكوكب العجـــوز ليسوا إلا ضحايا

---

[2] المرجع نفسه ، ص 156

[1] محمد زكي العشماوي ، دراسات في النقد الأدبي المعاصر ، ص 156

أبرياء تصوب إلى صدورهم السهام ويساقون إلى مصيرهم المحتوم وهم عاجزون .

هذه بعض لمحات من مذهب شكري الفني في الشعر وآرائه الفنية فيه ، وهي من الأمثلة اليسيرة ومع ذلك فهي تدل على خطورة ما طرحه هذا الناقد الرائد من فكر في مرحلة لم تكن أذهان الناس قادرة على تتبع مثل هذه الآراء وبالتالي قبولها لأنهم رأوا أن الحقائق النقدية التي تفطن لها شكري كانت نقطة تحول من غير شك في مسار حركة النقد الأدبي وخطوة كبيرة نحو تحريره من أساليبه الجامدة .

II) 1- مفهوم الخيال :

يعتبر الخيال وسيلة إبراز العاطفة ، فهو موضع العاطفة في العمل الأدبي ، وليس الكلمات في ترتيبها وعلاقات بعضها ببعض ، وما يدل على ذلك أنه حين تتم ترجمة عمل أدبي من لغته الأم إلى لغة أخرى فإنه يظل يحتضن أكبر قدر من العاطفة بنما تضيع إيقاعات كلماته وقوافيها وبعض دلالات معانيها .

والمقصود بالخيال هو الصورة الشعرية التي هي أساس الاستعارات والتشبيهات وقوامها جمع أطراف الأشباه إلى بعضها بعض في تركيب مغاير لأصولها .

فالخيال عند وردزورث هو تلك القدرة الكيماوية التي بها تمتزج معها العناصر المتباعدة في أصلها والمختلفة كل الاختلاف كي تصير مجموعا متألفا منسجما فيقول : " لقد أصبح الخيال في مجاله الفني ذا مكانة تفوق قوى العقل ، على شرط أن تكون الصورة التي ينتجها متسقة متآزرة ، تتآلف على تصوير الحقيقة " [1]

يرى جبران خليل جبران أن حياة اللغة ، وتوحيدها ، وتعميمها وكل ما له علاقة بها ، قد كان وسيكون رهن خيال الشاعر فيقول في ذلك أن : " الخيال

---

[1] السعيد الورقي ، لغة الشعر العربي الحديث ، مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية ، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع ، الاسكندرية ، 2005 ، ص 78

حقيقة لم تتحجر بعد ، وأن التصـــور معـــرفة أسمى ، من أن تتقـــيد بســـلاسل المـــقاييس وأعلى وأرحب من أن تســـجن في أقـــفاص الألـــفاظ "[2]

وبالتـــالي فإن الخـــيال والإدراك مسافة ، لا يجـــتازها الإنـــسان إلا على قارب وجدانه وحنـــينه .

فالخـــيال الشعـــري قوة سحـــرية وتركـــيبية تعمـــل مع الإرادة الواعية فهو مصحـــوب دائما بالوعي ، وفي داخـــله يتم التوحد بين الفـــنان وبين المعطـــيات الخارجـــية وعن طريق تجمـــيع هذه المشاعر يعمـــل الخـــيال على خلق بنـــاء خيالي متكامل .

2- مفهوم الوهم :

يعـــتبر ميـــدان التـــوهم محدودا وثابـــتا ، وهو ليس إلا ضربا من الذاكـــرة تحـــرر من قـــيود الزمـــان والمـــكان وامتزج وتـــشكل بالظـــاهرة التجديدية للإرادة التي نعبر عنها بلفظة " الاختيار " ويـــشبه التوهـــم الذاكرة في أنه يتعـــين علـــيه أن يحـــصل على مادته كلها جـــاهزة وفق قانون تـــداعي المعاني .

يرى كـــوليردج أن التـــوهم Fancy شكـــل للذاكـــرة تحرر من قـــيود الزمان والمـــكان ، فهو يجـــمع من ثم بين جزئـــيات باردة جامـــدة كـــضرب من النـــشاط الذي يعـــتمد على العـــقل مجـــردا من حالة الفـــنان العاطـــفية .

ويوضـــع الوهـــم جنبا إلى جنب مع ما يمكن تسمـــيته بالخـــيال الابتـــكاري « Creative Imagination » الذي يجـــمع عادة بين عنـــاصر الوهـــم الذي يتخـــطى المعـــقول .

وقد عرفـــه كوليردج بأنه : " القـــوة التركيـــبية الســـحرية التي تكـــشف عن ذاتها في إيجـــاد التوازن بين الصـــفات المتـــعارضة " [1]

كما عرفـــه وردزورث على أنه " هو تلك القـــوة التي يستـــخدمها الشـــاعر لإثارة دهـــشة القارئ لا متعتـــه عن تراكـــم الصور الشعـــرية والتغيرات المفاجـــئة في المواقـــف الشعرية " [2]

---

[2] خليل أبو جهجه ، الحداثة الشعرية العربية ، ص 230

[1] رامي فواز أحمد المحمودي ، النقد الحديث والأدب المقارن ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2008 ، ص 23

فعلى الشاعر أن يثير دهشة القارئ لا إعجابه بكثرة الصور الشعرية وغزارتها من خلال آرائه الشعرية ، فجمالية الصورة الشعرية أو بالأحرى جمالية بلاغة النص من هذا المنظور ، لا تكمن في الكم فحسب ، وإنما في الطريقة التي يورد بها الأديب صوره ومواقفه المختلفة .

3- الصورة بين الخيال و الوهم :

حرص شكري على أن يوضع مكان العقل ومكان العاطفة في الشعر وضرورة المزج بينهما في كل شعر أصيل جيد ومؤثر ، و نراه أيضا يميز في معاني الشعر وصوره بين نوعين فسمى الأول الخيال Imagination والآخر الوهم Fancy ، وهو تمييز يعترف الاستاذ العقاد بأن شكري كان رائده ، بل يضعه في ذلك في مستوى كبار الأدباء والمفكرين العالميين ، إذ يلاحظ أن الخيال والوهم ملتبسان في آراء النقاد ومختلطان حتى في بدائع الجلة الفحول من الشعراء من الشرقيين والغربيين على السواء .

والواقع أن الخيال عند الأدباء والشعراء قد كان دائما وسيلة لإدراك الحقائق التي يعجز عن إدراكها الحس المباشر ، أو منطق العقل ، بينما الوهم هروب من الواقع ومن الحقائق وتلفيق لصور محمومة تضل عن الحقائق بدلا من أن تهدي إليها .

وقد أوضح شكري هذا الفارق الجسيم بقوله :" إن التخيل هو أن يظهر الشاعر الصلات التي بين الأشياء والحقائق ، ويشترط في هذا النوع أن يعبر عن حق ، والتوهم هو أن ي توهم الشاعر بين شيئين صلة ليس

---

(2) أحمد عوين ، مفارقة التباين في النقد والإبداع ، ص 48

لها وجـود ، وهـذا النـوع الثـاني يغـرى به الشعراء الصـغار ولم يسلم منه الشـعراء الكبـار " [1] ومثله قول أبي العلاء :

وأهجم على جنح الدجى ولو أنه أسد يصول من الهلاك بمخلب [2]

فقد شبه الليل الداجي بالأسد الذي يدافع عن نفسه ، ويهاجم بناب ومخلب ، ولا صلة في رأي شكري بين المشبه والمشبه به " الليل والأسد " ، فكأن الشاعر توهم مثل هذه الصلة غير الموجودة .

وكذلك قول أبي العلاء في سبـيل النـجوم :

ضرجته في دما سيوف الأعادي فبكت رحمة له الشعريان [1]

في مثل هذا البيت ترى الفـرق واضـحا بين التخـيل والتـوهم ، أو قـوله في هذه القصـيدة أيضـا تفـرقته بين تشـبيه الشـفق والفـجر بدم الشهـداء [2] :

وعلى الأفق من دماء الشهيدين على ونجله شاهدان

فهما في أواخر الليل فجرا ن وفي أولياته شفقان

وبين تشـبيه ابن الرومي للأصلع حيث يقول :

فوجه يأخذ من رأسه أخذ نهار الصيف من ليله

فالأول وهـم في خاطر المعري ، لا يلتـفت إليه أحد غيـره لو لم يذكـره والآخـر خيـال مطبـوع يخـطر لكـل بديـهة مصـورة تتـقن ما يتقنه الشاعر.

ثم انـظر إلى قول أبي العلاء :

كم قبلة في الضمائر لم أخف فيها العقاب لأنها لم تكتب [3]

---

[1] محمد مندور ، النقد والنقاد المعاصرون ، ص 52

[2] المرجع نفسه ، ص 52

[1] محمد مندور ، النقد والنقاد المعاصرون ، ص 53

[2] عباس محمود العقاد ، السيرة الذاتية ، م1 ، دار الكتاب اللبناني ، 1982 ، ص 498

[3] عبد الرحمن شكري ، المؤلفات النثرية الكاملة ، م2 ، ص 790

هــذا مثال من أمثال التخــيل الصـــريح ، فإن العاشــق مغرى بأن يليح لعينه بصـــورة حبــيبته ثم يقبــل تلك الصـــورة الخــيالية ، فالصـــورة المودعـــة في هذا البيت صورة طبيعية يعرف صحـــتها كل من عالج الحـب .

وانظر إلى قـول الشريف الرضي :

ما للزمان رمى قومي فزعزعهم تطاير القعب لما صكه الحجر

هذا أيضا من التخيل الصريح فإن تفرق شمــل القــوم مثل تطـــاير أجــزاء القــدح المكــسور .

يقول البحـــتري :

كالكوكب الدري أخلص ضوءه حلك الدجى حتى تألق وانجلى [3]

ويعد هـذا المــثال من أمثــلة الخــيال الصريح ، فهو يقــول إن ضـياء الأمـل يظـــهر في ظلمـــة الشـــقاء فهـــذا تفســـير للحـــقيقة وإيـــضاح لها ، فهو ليس وهما لأن بين الممدوح الذي هو المشبه والكوكب اللامع الساطع الذي هو المشبه به صلة في أنهما يبددان سواد الظلمة والشك والريب .

ويقارن شكـــري بين الخـيال وبين الوهـــم ،فيقول : " تكلف الخـــيال أن تجيء به كالسراب الخـــادع ، فهو صادق إذا نظرت إليه من بعـــيد وهو كـــاذب إذا نظرت إليه من قريب ، وبينه وبين الخـــيال الصحيح مثل ما بين الماس الصناعي وماس كمبرلي " [1]

وهذا يعـــني بعـــبارة أخرى ، أنه بقـدر ما يعين الخـــيال الصحيح على اكتـــشاف الحـــقيقة وعلى تصويرها تصويرا فنيا جمـــيلا ، بقدر ما يبتعد الخيال الكـــاذب عن هذه الحـــقيقة ، ويزور للشاعر ، كما سلف في كلام شكـــري صلات لا وجود لها بين الأشياء في الواقع ، وهـــذا الخـــيال الكاذب هو الذي يبحث عنه العامة ، ويعتـــقدونه الخيال الوحيد الممكن في فن الشعر .

ويـــوافق العـــقاد شكـــري على هـــذه المـــلاحظة ، فيرى الأول أن من القراء من يفـــهمون الخـــيال على أنه " القـــول المفـــروض في قائـــله أنه لا يصدق ولا يجد ولا يناقش في صحة شيء مما يزعم " ، ويـــؤكد المـــازني أن تجـــربته الطويلة

---

[3] محمد مندور ، النقد والنقاد المعاصرون ، ص 53

[1] محمد مصايف ، جماعة الديوان في النقد ، ص 257

مع القـــراء تجعـــله يدرك أنهم يفـــهمون من الخـــيال " مجافاة الحـــقائق وتنكب التجارب واقتـــناص شوارد الأوهـــام والمحالات " [2]

هكـــذا يتـــضح الفـــرق البين الذي وضـــعه شكـــري بين الخـــيال وبين الوهم ومن هذا الموقـــف الذي يقـــفه هو وصاحـــباه من فهم العامة للخـــيال ، أن جماعة الديوان تعتـــبر الخيـــال وســـيلة فعالة لإدراك الحقائق وترى أن الشعـــر تعبير عن الحقـــيقة ، لا تمويه لها وهذا موقف أساسي في مذهب جماعة الديوان ، فقد رأت دائما أن الشعر " منظار الحقائق " وهو موقف تعـــارض به الكلـــمة الشـــائعة " أعذب أكذبه " ، وقد رأينا ، فيما سلف أنها تبني تحديدها للخـــيال على علاقـــته المتـــينة بالحـــقيقة ، وتنفي كل خـــيال يناقض هذه الحـــقيقة ، ويزرع الأوهـــام في أذهاننا ونفوسنا [3]

حـــاول عبد الرحمن شكري في هذه الآراء أن يرسم صورة مثالية في نظرية الخـــيال كما تعـــلمها عن الغربيين ، لكن المـــلاحظ أنه لم يستـــطع تطبيق ذلك على إبداعه الشـــعري بالقـــدر الكـــافي ، ويظـــهر هذا بوضـــوح في بعض تشبيـــهاته التي يلجـــأ فيها إلى التقـــليد أو إلى اختـــراع لا يحالـــفه التوفـــيق فيه ، وتجدر الإشـــارة إلى أن هذا كان في المـــرحلة الأولى من شعـــره خصـــوصا في ديوانـــه الأول " ضوء الفـــجر" ومن أمثـــلة هذه التشـــبيهات قوله [1]:

عمى الدجى عن مطلع الفجر في ليلة كسريرة الدهر

ولع البكاء بناظري كما ولع الندى ببدائع الزهر

ويقول في وصف البحر :

والبحـر لا تحده إلا بطول الأبد

كـأنه ذو دولة مكـــلل بالزبـــــد

كأنه ذو مهـجة موسـومة بالحسد

ويعلق الدكـــتور أنس داوود على هذه الأبيات فيرى أن ما أبعد ما توحـــيه الصورة الأولى والثانية ، من الجمال والكـــمال ، عما توحـــيه الصورة الثالثة من

---

[2] المرجع نفسه ، ص 258

[3] المرجع نفسه ، ص 258

[1] أحمد عوين ، مفارقة التباين في النقد و الابداع ، ص 51

الضيعة والهوان ، وما تبعثــه الصورتان الأوليان من الإحساس بالعـــظمة ، عما تبعثه الأخيــرة من الإحساس بالازدراء .

خاتمة

لقــد حمل شكــري دعوة التجــديد في الشعر الحديث رائدا ومـــوجها وداعيا إلى مذهب جـــديد بكل قوة طيـــلة حيـــاته الحـــافلة بالألـــم والحـــزن ، مخـــالفا ما كان سائـــدا في القـــديم من الشعر على أنه قول موزون ومقفى ، فقد سطر لنـــفسه دربا جديدا منطـــلقا من مفـــهومه الذي يرتكز على الوجدانية ركيزة أساسية .

من خلال بحـــثنا هذا توصـــلنا إلى بعض النتائج منها :

- إعطـــاؤه مفهـــوما جديدا للشـــعر والشـــاعر ، فالشـــعر عند شكـــري نغمة موسيـــقية وتدفق تلـــقائي للعـــواطف ، أما مفهوم الـــشاعر فهو الذي يعبر لنا بكلامه عن إحساساته وخـــوالج نفسه ، وهذا المفـــهوم استـــقاه من قراءاته وتعمـــقه في الثـــقافة الإنجـــليزية .
- الشعر عند شكـــري هو ما يجـــعلنا نحس بعواطف النفس إحساسا جديدا ، فهي جوهر الشعر ، ويتفق في هذا مع الشاعر شيلي .
- يجب على الشاعر أن يستـــخدم اللغة الســـهلة المألـــوفة التي لا غرابة فيها ، وأن لا يتكلف في بعض الأساليب
- على الشاعر أن يكون صادقا في تعـــبيره إذ أن أجل الشعر عند عبد الرحمن شكري ، ما خلا من التشبيهات البعيدة والمغالطات المنطقية .
- هيام شـــكري بمفـــردات الطـــبيعة ، لتأثره بالـــشعراء الرومانسيين الإنجلـــيز ، إذ أقام علاقة خاصة بين الشـــاعر والطـــبيعة تنـــعكس من خلالها أشجانه النفسية .

- جعل الخـــيال المـــلكة الرئـــيسية والمورد العـــذب لطـــاقة الروح والنفس .
- انتـــقد شكري بشـــدة الشـــعر المتـــصنع ، المبالغ فيه من خلال الألفاظ والعبارات ، والتشبـــيهات الفاسدة .
- على الشاعر أن يهـــتم بصـــفة خاصة بالعـــواطف إذ لها تأثـــير بالغ في إنـــتاجه الأدبي .

وهكـذا فقد كان لعـبد الرحمن شكـري منهاجا جديدا في الـشعر الحديث ، وذلك بفضـــل ثقافـــته العربية التي تمـــسك بها ، وإدخاله الأفكـــار الحديثة المتـــأثر بها من الثقافة الغربـية خاصة الإنجـــليزية المتـــمثلة في امتزاجه بمفردات الطبيعة وضرورة التعبير عن الذات والفكر بصدق العاطفة .

نحن لا نؤمن بنهائية البحث ، فالمجـــال مفتوح أمام الباحثين لاكتشاف الخفي من القضايا والنظريات ، التي أثارها هؤلاء النقاد ، في العصور المختلفة من أدبنا العربي .

والله ولي التوفيق

قائمة المصادر والمراجع

1- إبراهيم خليل ، مدخـل لدراسة الشـعر العربي الحـديث ، دار المسـيرة ، عـمان ، الاردن 2003 م

2- أبو الشباب واصف ، القديم والجديد في الشعر العربي الحديث ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1988

3- أحمد عوين ، الطبيعة الرومنسية في الشعر الحديث ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الاسكندرية ،2001 م

4- أحمد عوين ، مـفارقة التباين في النقد والإبداع ، شعراء الديوان ، الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية

5- حسين علي محمد ، أحمد زلط ، الأدب العربي الحديث بين الرؤية والتشكيل ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، د ت

6- حمدي السكوت ، قاموس الأدب العربي الحديث ، دار الشروق ، القاهرة ، 2008 م

7- حمدي السكوت ، مارسدن جونز ، أعلام الأدب المعاصر في مصر ، دار الكتاب المـصري ، دار الكتاب اللبناني ، القاهرة ، 1980 م

8- خليل أبو جهجه ، الحداثة الشعرية العربية بين الإبداع والتنظير والنقد ،دار الفكر اللبناني ، بيروت ، 1995

9- رامي فواز أحمد المحمودي ، النقد الحديث والأدب المقارن ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2008

10- السعيد الورقي ، لغة الشعر العربي الحديث ، مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية ، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع ، الاسكندرية ، 2005

11- سلمى الخضراء الجيوشي ، الإتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث ، مركز دراسات الوحدة ، بيروت 2001

12- شفيع السيد ، نظرية الأدب ، دراسة في المدارس النقدية الحديثة ، مكتبة الآداب ، 2008 م

13- شوقي ضيف ، دراسات في الشعر العربي المعاصر ، دار المعارف ، القاهرة

14- صلاح الدين محمد عبد التواب ، مدارس الشعر العربي في العصر الحديث ، دار الكتاب الحديث ، 2005

15- عباس محمود العقاد ، السيرة الذاتية ، م1 ، دار الكتاب اللبناني ، 1982
16- عبد الدايم الشدا ، في الأدب المقارن (دراسة تطبيقية بين الأدبين العربي والانجليزي) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ط2 ، الجزائر ، 1983
17- عبد الرحمن شكري ، المؤلفات النثرية الكاملة ، م 2 ، تح / أحمد ابراهيم الهواري ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، مصر، 1998
18- عبد الرحمن شكري ، المؤلفات النثرية الكاملة ، م 1 ، تح / أحمد ابراهيم الهواري ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، مصر ، 1998
19- عبد الرحمن شكري ، دراسات في الشعر العربي ، تر/ محمد رجب البيومي ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 1994 م
20- عبد الرحمن عبد الحميد علي ، النقد الأدبي بين الحداثة والتقليد ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، 2005 م
21- لطفي عبد البديع ، الشعر واللغة ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، 1990
22- محمد أحمد ربيع ، في تاريخ الأدب العربي الحديث ، دار الفكر ، 2006 م
23- محمد زغلول سلام ، النقد الأدبي الحديث أصوله واتجاهاته ، دار الكتب ، الإسكندرية ، د ت
24- محمد زكي العشماوي ، أعلام الأدب العربي الحديث واتجاهاتهم ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 2005
25- محمد زكي العشماوي ، دراسات في النقد الأدبي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2005
26- محمد عبد المنعم خفاجي ، حركات الشعر الحديث ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الاسكندرية ، 2002 م
27- محمد عبد المنعم خفاجي ، مدارس الشعر الحديث ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الاسكندرية ، 2004 م
28- محمد مصايف ، جماعة الديوان في النقد ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ن الجزائر ، 1982م
29- محمد مندور ، النقد والنقاد المعاصرون ، نهضة مصر للطباعة النشر ، مصر ، 1998 م

30- محـمود الربيعي ، في نقـد الشعر ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1968 م
31- نسيب نشاوي ، مدخل إلى المدارس الأدبية في الشعر المعاصر "الاتباعية ،الرومانسية،الواقعية،الرمزية" ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1984
32- نصرت عبد الرحمن ، في النقد الحديث ، دراسة في مذاهب نقدية واصولها الفكرية ، جهينة للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2008
33- نقولا يوسف ، ديوان عبد الرحمن شكري ، المجلس الأعلى للثقافة ، 2000 م

فهرس الموضوعات

	الصفحة
مقدمة.....	6
تمهيد.....	10
الفصل الاول : الشعر في منظور عبد الرحمن شكري	
1- مفهومه للشعر.....	22
2- ماهية الشاعر.....	27
3- اللغة الشاعرة.....	32
الفصل الثاني : الصورة الشعرية عند عبد الرحمن شكري	
I)	
1- مفهوم الصورة الشعرية.....	39
2- التصوير الشعري عند شكري.....	40
II)	
1- مفهوم الخيال.....	47
2- مفهوم الوهم.....	48
3- الصورة بين الخيال والوهم.....	49
خاتمة.....	54
قائمة المصادر والمراجع.....	56
فهرس الموضوعات.....	59